

المجلة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشهور

أحمد حسن الزيات

الوزارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨٩ - بابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك هي ستة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ ملياً

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٧٤ « القاهرة في يوم الاثنين ١٥ جادى الآخرة سنة ١٣٦٩ - ٣ أبريل سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة »

صور من الحياة :

قلوب من حجر !

للأستاذ كامل محمود حبيب

لنفسى « يا وبيح قلبى ! لأسر ما فزع منى هذا الكلب الجريح ! »
ورحبت أروضة فى هدوء ، وأذله فى عطف ، حتى اطمأن إلى وسكن
رعيه فاستكان واستسلم ، وأنا فى حيرة من أمره أجيل فيه البصر
والفكر معاً ؛ وتراءى لى أنه يحدثنى حديث صديق حبيب ، وسمعت
من وراء أناته كلمات تزن فى مسمعى كأنها تقول « آم يا صاحى »
كم فى هذا الناس من يفرك عن ظهره ويخدعك بروائه ، تراه
يزهو فى ثيابه ويتألق فى بهائيه ، تخشع النفس من هيئته ،
ويدنو القلب لأهنته ، ويستأسر الوادعصره ، على حين أن فى إهابه
روح خنزير وفى رأسه عقل حمار ! أما قصتى - يا سيدى - فهى
أننى عبرت ساعة من الزمان وأنا طريد سى من أولاد الشارع
يتدفق الحجارة فى غير ذنب جنيته ، ويضربنى بالصفا فى غير جرم
اقترفته ؛ لا يزيد فرارى إلا تشبهاً بى ، ولا يدفعه نباحى من أن
يتأسد على ، ولا يصرفه نحرشى به عن أن يوسمى أذى وتمذيباً .
ونظرت إلى وراء لأرى عدى فرأيت إنساناً تحلى من إنسانيته
فبست فيه حيوانية جياشة تبطش بالعقل والحيلة . ولا يجب -
يا سيدى - فإن الإنسانية حين تنهوى تسفل فتضع فتخط إلى
أرضع مراتب الحيوانية ! وراعتنى شراسة المصى فانطلقت أشد
فى غير ومى التمس الخلاص والهروب فقفزت بنفسى فى عرض هذا
الشارع أريد أن أخترقه ، وهو - كما رى - مكثظ ترجمه الربا
والسيارات والتراتم جميعاً ، فدهمتنى سيارة كسرت ساقى ثم مدت
مثلاً يرمى من قومته ... مرقت وخلفتى عنا أنادى فير

قال لى صاحبي : خرجت من الدار - منذ أيام - وقد
شغلتنى حاجات الدار والولد ، واكتفتنى شواغل الوظيفة ، فأنا
بينها مضطرب للعقل موزع القهن ، لا أستقر على حال ولا أقم على
رأى ؛ فاطلقت مفزعاً على أجد متنفساً فى الشارع أو مصرفاً فى
لجة الحياة . وأنا - دائماً - أرى فى الشارع ملهاة لحاظى
ومسرحاً لفكرى . ورحت أضرب فى أنحاء المدينة لا أيتنى هدفاً
ولا أصبو إلى غاية ، أقلب النظر فى حياة المدينة وفى قفزات الحضارة
وفى مشاغل الناس ... فما راعنى إلا أن أرى كلباً ملقى على الطوار
يقن أينما خافاته الألم والاستسلام ، ويرمى الناس بنظرات راجفة
فيها الضيق والخوف ، فنظرت فإذا ساقه مكسورة وإذا الدم ينزف
متدفقاً فى شدة وعنف ، وإذا الناس يمدون يداهم فى غير عناية ثم
يتدفقون كل إلى هدفه ، وما فيهم من يمس بالجزع الطريق على
الطوار . ونبض قلبى بالرحمة واختلاج فؤادى بالحنان فاندفعت إليه ...
ولكن ! أشد ما ألمنى أن أراه ينبج بباحاً عالياً متواصلًا ، وأن أجده
يمجر نفسه هيبداً ، وفى نظراته الخوف وعلى سمائه الفرع ! فقلت

وبقيه السقيم في مضللاته ، وتلاشي المصیحات الدوية في لججها ، ثم
لا يحس واحد في الخنان ولا المطاف !

أسدل الليل سجوفه وأنا أنقلب على فراش خشن قذر ، وعيناي
لا تجدان من السكرى ، وإن روجي لتتفرع مما يترامى لها من أخيلة
شيطانية مخيفة ، وإن قلبي ليضطرب من أنات نحوم حوالبه في هدأة الليل
خافتة حيناً وصارخة حيناً ، وإن نفسي لتترنح من أثر الرهبة والفرق ،
فشملي خوف أورثني الأرق المعض ، ومضى يومان ...

وفي حجرة العمليات أحسست بالحمد يسري في عروقي ، فستلثني
الحركة والحس ، وشمرت يرد الراحة والحمود يتدفق في مفاصلي ، ثم
اغتمرت في حبات عميق

وحين انجابت عني وطأة الحذر استشعرت الماكانيك يركني عركا
شديداً ... الماكانيك له سوابي وبدافيه ضمني ، فندت عني صيحة ارتجت
لها أركان المكان ، نفث نحوي المرض بأمرني في كبرياء وقسوة أن
أخفف من غلوائى وأن أهدى من نورتي ، وأرغمي على ما لا تمناه ونسي
ولا رضاه ضمني ، ثم قدم إلى قطعة من قش قذر وأرادني على أن أحشو
في لمنع الصوت عن أن يرتفع ، وتكتم الصيحة فلا ندوى ، فألقيت
السلم خشية أن ينالني عنته وهو قطيع ، أو يصيبني بطشه
وهو قاس

ولأول مرة في حياتي علمت أن المرض في المستشفى الحكوي
رجل جبار الزعة غليظ الكبد جاني القلب ، مرن على الجفوة ودرب
على القوة . وهو — إلى ذلك — صاحب السلطان المطلق في
المستشفى ، وصاحب أراى الأعلى في العنبر ، وصاحب السيطرة
المارمة على المريض ، والمرضى يأخذون ما يعطى المرض في غير
نقاش ، ويذرون ما يكره في غير تمنع ، ويأثمرون بما يمرق في غير تردد ،
ثم هو لا يفعل شيئاً إلا أن يستلب المريض من طعامه ، ويسرق
السقيم من دوائه ، ويتزع عن المستشفى نوبه المماوى الذى تسربله
منذ أن أقيم . وهو في الحكومة خادم مطيع ، وفي رأى نفسه
السيد الذى لا يخضع إلا للدرهم ولا يتعبد إلا للدبنار ، يرتدغ
— دائماً — في حمايته لأنه أمن الرقيب

وأنشب الألم أظفاره الجافية في جسمي فما تعالكت نفسي عن
أن أقضم قطعة القماش القذرة بأسنان فتية حادة ، فأحسست برائحة
البن تصاعد من فنايها ، فألقيت بذات بطني على صدرى وإلى جاني

مستمع . واستطعت - في لحظة واحدة - أن أرى السيارة التى
أبطرها الفنى فرأيتها تمزق بالكبرياء وتشرق بالغلطسة وتزهو بالنعمة ،
ورأيت فيها رجلاً واحداً يقودها ... رجلاً تمرى عن الإنسانية
لينحط إلى أوضاع مراتب الحيوانية ...

ورنت الكلمات الحزينة في مسمعى تصاعد من وراء آيات
الكلاب الجريح ، تخترق شفاف قلبي وتسيطر على نوازع نفسي ،
فتشفاني عن حاجات الدار والولد والوظيفة ، وتجذب خيالى إلى
الوراء ... يوم أن كنت - بكاءً - ألقى غلظة زوجته التى ليست أمي ، يوم أن لبثت نيفاً وعشرين يوماً موثقاً إلى فراشي
لا أبرحه إلا لما ، أجد برحاء المرض ولوعة الوحدة ، أفقد القلب
الرحيم الذى يعطف ، واليد الرفيقة التى تواسى ، لا أستطيع أن أبوح
بالشكوى التى ترهق عن النفس ، ولا أطعم في أن أرى الطبيب الذى
يطب للمرض ... ثم هدأت سورة المرض ساعة فتسللت إلى المستشفى
وفي رأى أنى طرت إلى الدار التى أجسد فيها شفاء دائى وشفاء
نفسى .

ووضع الطبيب يده ثم رفعها وهو يقول « عملية » فانطوت
على نفسي أحدثها حديثاً كفيه الطمانينة والرضا فقلت : « الآن أفوز
بأحدى الحسنيين : إما الموت ، فأشتق من داء الحياة ... الحياة التى
تصفى من منذ زمان — بالنت وتعهرنى بالشدة ، وإما البرء من
سقام أمضيت طويلاً فأعيش فى فيه القوة والفتوة ، لا يمجزنى أن
أكسب قوت يومى » واستسلمت

وفي المستشفى رأيت عجيباً من العجيب ، رأيت أجساماً مريضة
ينهمكها السقام ، ونفوساً سقيمة يقتلها اليأس ، وقلوباً كابية يصصرها
الشهر . وتشتت درائع متناقضة تصاعد في أرجاء الحجرة فتملأ أنفي
فتتقزز لها نفسي . وسمعت أسواً ممدوية يجار بعضها بالشكوى ويرتفع
بعضها بالصياح ... أسواً تنصت السمع وينخلع لها القلب . ودهت
عزيمتى فراودتني نفسي أن أفر من هذا المكان الموحش تحت ستر من
الليل ومن الهدوء ، غير أن الألم حال بيني وبين أن أفعل فاستسلمت .

هذا هو المستشفى ، الدار التى كانت تترامى في خيالى ، وسط الرحمة
ومسكن الشفقة ، لأنها أنشئت على عمد من الإنسانية السامية لتسح على
أرجاع القبر والماني بيد رقيقة طبية ... هذه الدار نفقت عن نفسها
الآن عيار الخيال الموهب بدت أمام ناظري سجننا يضيع المريض في ظلماته ،

نظرات في الأدب والفن

بحسب مقرر من مؤتمري البرونكو

الأستاذ إبراهيم جمال الدين الرمادى

من نحو وحرف وبلاغة ، أو كانت في الدين من قرآن وتفسير وحديث ، أو في الفلسفة والسياسة والأخلاق ؛ بل لقد تجاوز التعريف في عصر من العصور كل هذه الحدود فشمل المعرفة بالعلماء الرد والشطرنج وما إليها . ولست أكتب هذا البحث لأتحدث عن الأدب بهذا المعنى إنما أكتبه لأتحدث عن الأدب من الناحية المروفة في جميع اللغات وهو أنه الشعر والنثر

والحديث عن الفن من الناحية اللغوية أكبر الظن أنه حديث مهاد أيضاً ، ولكن لا بأس من أن نلم به إلاما ونعرض له عرضاً . فالفن في اللغة النوع ، والأفانين الأساليب وهي أجناس الكلام وطرقه . والرجل المتفنن هو الرجل ذو الفنون ، وادفن الرجل في حديثه أو في خطبته بمعنى جاء بالأفانين . والتفنن في اللغات الأوربية هو القدرة والبراعة في أداء عمل من الأعمال كالنحت أو الرسم ؛ أو هو الملكة التي ترتفع عن الملكات الإنسانية المعتادة في أداء لون من الألوان .

والحديث عن الفن من الناحية التعريفية حديث طويل مستفيض لكن قبل أن نخوض في هذا الحديث نحب أن نفرق بين لونين من

قبل أن نناق هذه النظرات الجديدة على الأدب والفن نحب أن نتساءل ما هو الأدب وما هو الفن . أما الحديث عن الأدب من الناحية اللغوية فأكثر الظن أنه حديث مهاد قد قتل بحثاً وتمحيصاً كما يقولون ، ولكن هذا لا يمنع أن نلم بهذا الحديث إلاما . فقد قيل إن كلمة أدب أصلها داب والداب هو المادة وقد جمعت على آداب على حد قولهم آبار في جمع بحر كما يقول نلزيو . وقيل إن كلمة أدب من المادبة وقيل غير ذلك أما الحديث عن الأدب من الناحية التعريفية فهناك تعريف يكاد يجمع عليه جمهور الأدباء وهو أن الأدب أن تجمع من كل شيء بطرف . فلا يصح للمرء أن يكون أدبياً إلا إذا كان ذا معرفة بالمعارف العامة سواء كانت في اللغة وفروعها

وجاء عمي — بعد أيام — يزورني فتكلم لسانه كلاماً طويلاً ولكن يده لم تبض بدم واحد أشبع به نهم المرض أو أستجدي عطشه ، فودعته — حين ودعني — بمبرات قلبي وجاء الطبيب يزورني ، فهمس المرض في أذنه بكلمات دفنته إلى أن يكتب على بطاقتي « يخرج اليوم ! »

آه ! ما للقلوب الإنسانية قد تحجرت فصرفت من الإنسانية وخلت من الرجولة ! أخرج من المستشفى إلى الشارع ولما أتأمل للشفاء ! وطردت — بعد ساعة من المستشفى ... من القار التي أنشئت على عهد من الإنسانية الحامية تسمح على أوجاع الفقير والماني بيد رفيقة طيبة ... خرجت لألقى بنفسي على طوار الشارع أرمق الناس بنظرات راجفة فيها الضيق والألم لا يحب — يا قلبي — فإن الإنسانية حين تنهاى تسفل فتتضم فتتخط إلى أوضاع مراتب الحيوانية !

طاهر محمود صبيح

المرض ينظر ثم لا يمد يداً . ونظرت إليه نظرات فيها التوسل والرجاء فقال لي في كبر : « هات كذا قرشاً وأنا أزيح عنك الخبث » فأشرت إليه من خلال آلامي أنني لا أملك شيئاً ، فأنصرف عني وخلفني أعاني ضنى الألم ومضض القنطرة . ومضت أيام واستصرخت — ذات مرة — ليميني على بعض شأني فأتني إلى السمع ، فزلت من على السرير أتعمل على نفسي ، فاحترت أن دارت بي الأرض فاند الوعى لا أجد الرحمة في قلب ولا أحس الشفقة في فؤاد

وغيرت أياماً في الدار التي أنشئت على عهد من الإنسانية الحامية تسمح على أوجاع الفقير والماني بيد رفيقة طيبة ... فبرت أياماً أعاني الوحشة وأقامي الضياع ، لم تهف نفس أبي نحوى ولا رفعت على أبوته .

آه لطالما قضيت الليل ساجداً في أمواج من المبرات ... عبرات الشباب المابس الحزين حين ينطوى منه أحب الناس إلى نفسه وأقربهم إلى قلبه

قدر عظيم من المال فألف هذا اللحن ثم لم يلبث أن لاح أمامه شبح
الفن فزق اللحن تمزقاً

المعمل الفني إذن تعبير عن شعور الفنان ؛ ولكن ينبغي أن
نقرر هنا هذه الحقيقة وهي أن الذوق يلعب في الفن دوره ، ولكنه
مع هذا يلغى عند جل الفنانين التفاهل جمال وروعة وبهاء . وقد
عرفت بوابير الذوق أنه تطلع انساني نحو جمال أسمى . وينبغي أن نقرر
هنا حقيقة أخرى وهي أن الفن ليس تقليداً للطبيعة كما كان يظن
أرسطو إنما سر إراز ما عرّج في الطبيعة وحده ، كل ما هو
مشوه ، فقد يرى الرسام شجرة من الأشجار ويريد أن يرسمها فلا
يرسمها بهيئتها التامة وشكلها الكامل إنما يرى من الفن أن يلم ببعض
أفانها ويقطع بعض أوراقها حتى تخرج أكثر ملاءمة للفن الجميل .

قال فن إذن كدوحة سامة قد رسخت أسافلها في الطبيعة
وامتدت فروعها في الخيال . ولما كان الشمر سبباً للنثر والشمر ، والنثر
مكونان للأدب والأدب فن من الفنون فإني أوتر أن نتحدث
بعض الشيء . عن تعريف الفن عند الفلاسفة والعلماء . قال أفلاطون
الفن عبارة عن إظهار ما هو غامض في الطبيعة . وقال أستاذه أرسطو -
الفن تقليد للطبيعة . وقال قرنسبيس سيكون الفن روح الفنان مضافة
إلى الطبيعة . وقال رينانج الفن هو المظهر الخارجي للإله . وقال أميل
زولا الفن هو الطبيعة ترى خلال شعور الفنان . وقال كوزان الفن
هو التعبير الحر للطبيعة . وقال نين : الفن إخراج خاصيات الأشياء
 وإظهارها في شكل يارز . وقال جيتيه : الفن الجميل كقوس قزح لا يرتسم
إلا فوق سحط معتم ، ولهذا كان الحزن ونصراً مناسباً للمبقرية

أما حديث أوسكار وايلد عن الفن فهو حديث ذو شجون :
وقد قدم به مجموعة من أقاصيصه الرائعة في الأدب الإنجليزي فقال
الفن صانع الأشياء الجميلة . وغاية الفن أن يكشف عن نفسه وأن
يخفي شخصية الفنان ؛ وما من فنان يشتكي الحذب أبداً . فالعنان
يستطيع التعبير عن كل شيء في الحياة . وأرق الفنون من ناحية
القلب الموسيقى ، وأرق الفنون من ناحية الشعور التمثيل ، وللفن ظاهر
مكتشف وزمزم مستور ؛ ومن يتجاوز الظاهر يجاوز بكل شيء ، ومن
يقفم الرز يجاوز بكل عزيز . والفن ليس صورة الحياة بل صورة
المستعرض للحياة وليس للفن نفع على الإطلاق !

ونحن أمام هذه التعاريف المختلفة والتعابير المدهة من الفن فكاد

ألوان الفن : الأول هو الفن المجرد والثاني هو الفن الجميل . أما
الفن المجرد فهو الناحية التطبيقية والرائية لالم ؛ فالصباغة مثلاً فن
للم الكيمياء لأنها تطبق ومران على المواد الكيميائية . والبناء مثلاً
فن للم الهندسة لأنه تطبق ومران على الرسوم الهندسية وهم جرا .
ولهذا أطلقت كلمة فن على كثير من الحرف والصنائع كالنجارة
والحدادة والتدريس والخطاطة . ولكن الفن الجميل هو الترجمة عن
الشعور بالجمال أو بالقبح . وتنقسم الفنون الجميلة إلى الحفر والنحت
والتصوير وهي فنون تفتح أمامنا فنون بصرية ، وإلى الموسيقى
والشعر وهي فنون تفتح السمع فهي فنون سمعية . وقد جاء في لاروس
أن الفن معروف عند العامة من الناس بجمع أو تركيب أشياء
محسوسة بوساطة اللمس أو السمع لغرض الانتفاع منها مادياً أو
أدبياً ؛ فالصانع مثلاً يجمع حبات الدر النضيد وقطع الذهب البراق
كما يصوغ منها فلاندا وأقراطاً ابتشاء الرتبة . وقال مثل هذا عن
النجار الذي يصنع من قطع الخشب مناضد ومقاعد جميلة ابتقاء
الجلوس وابتقاء الرتبة بعد ذلك . أما في الموسيقى والشعر والحفر
فالأمر يختلف فيها عنه في المياغة والبناء ؛ فالفنان لا يؤدي عمله
ليترجم عن عاطفة جاشت في صدره أو لإحساس خالج قلبه ،
وهذا العمل قد لا يجدي تمكلاً للإنسانية مثلاً يجدي مقعد النجار أو
بيت المهندس . ونعني بالفائدة المادية لا المائدة المعنوية ؛ لأن
الشعر والموسيقى فوائد معنوية كبرى لا يمكن أن يتطرق إليها
النكران أو يرق إليها الشك ---

وأحب هنا أن أسجل ملاحظة لا بد منها عن هؤلاء الشعراء
أو أولئك الموسيقيين الذين يتكسبون بفنهم والذين يتخذون الفن
وسيلة لمبتهم وذريعة إلى قضاء مآربهم ؛ فهم هؤلاء الشعراء الذين
يقفون على أعتاب الملوك والخلفاء والأمراء يكيلون لهم المديح كيلا
براء من الفن ، لأنهم لا يفكرون فيه بقدر ما يفكرون في المطايا
والهدايا احدثني بربك أي فن يتمثل في هذا البيت .

ما شئت لا ما شئت الأقدار فاحكم فأت الواحد القهار
حدثني بربك أي فن يتمثل في هذا البيت وفي أمثاله ثم قل
لي ألا يهدم هؤلاء الشعراء صرح الفن هدماً ويحطمونه تحطماً
هل فعلوا كما فعل لودفيج بيتهوفن عند مادي إلى تأليف لحن
موسيقى يصور انتصارات نابليون وعظمته وقوته وجبروته لقاء

قلت فهو الميراث الذي ينف وسطاً بين المذهبين فتارة يعمل إلى جهة اليمين وتارة يمنح إلى جهة اليسار .

وعندى نظرة جديدة إلى لأدب والفن بل إلى تاريخ الأدب والفن أيضاً ، وهذه النظرة لا تنبأ بالزمان ولا تنبأ بالمكان ولا تنبأ بشيء مطلقاً قدر ما تنبأ بذاتية الأدب وذاتية الفن .

والشيء الذي أَدْعُو إليه هو أن أوجد أدباً عالمياً يمكن أن يقرأه المصري ويقرأه الفرنسي ويقرأه الانجليزي ويقرأه الأمريكي فيموجب كل منهم به ، وأن أوجد أدباً عالمياً أيضاً يقرأه رجل القرن العشرين نتاج أدب القرن الأول أو ما قبل القرن الأول فيموجب به أيضاً وأنا عند ما أريد أن أوجد هذا الأدب لا أوجده من العدم لأنه موجود فعلاً ، فلا يزال كتاب التراجيديا يأكلون من قنات مائدة هوميروس كما يقولون . وما زالنا نقرأ الألياذة والأوديسة فتعجبنا هذه المواطن المتطاحنة وهذه الانفعالات الصاخبة في شعرها . ولا زلنا نقرأ شعر النزل المصري القديم فنجد فيه رقة وعذوبة وجمالاً . ويكفي أن أذكر قطعة غزلية مصرية قديمة لتكون دليلاً على هذا القول ومن احتاج إلى أكثر من ذلك فليرجع إلى كتابي شعراء الحب في العالم . اسمع قول الشاعر

« إذا قدمت خفق قلبي وطوقها ينداعى فشمعت بالسعادة في أعماق قلبي . وإذا دنت مني وفتحت ذراعها لي شمعت كأن أوكى روائع المطور تغمرنى . فإذا أدنت شفها من شفتي ولتنتى فهناك السكر ولا غيرها »

ومن الشعراء العرب من تحدث عن شعيا الخمر بالنظرات ومن رضاب حسانه يرود وما شابه هذا مما لا داعي لتفصيله في هذه المجالة بل من منام من لم يقرأ قصيدة لا مارتين البهيرة التي صور فيها أوقات الهوى مع حبيبته جوليا فوق صفحة البهيرة الرقراقة ونحت أضواء النجوم ! المتألفه في السماء الزرقاء وبين إيقاع لمخاضيف وهسات الأمواج فلم يعجب بلامارتين وقصيدته قدر أو أكثر من إعجابه ببركة البهتري ووصف معلها وأركانها .

بل من منا من لم يقرأ قصائد أدمار ألن والترجمة أو ماشوز الشاعر الأمريكي الرائع ولا سيما في الغزل فلم تنضج عيناه بدمعة ولم يتأوه قلبه بحسرة ولم يتحرك لسانه بأهه !

بل من منا من يقرأ أشكسبير ومسرحياته الروائع التي اقتنحت البلاد

تخرج نتيجة واحدة ، وهي أن الفن ترجمة عن الجمال والقيح سواء اتصل بهذا الجدل أو القبح بالعالم الداخلي وهو النفس ، أو العالم الخارجي وهو الطبيعة . والفن وأدنى به الفن الجليل لا يسمي وراء منفعة ولا يجرى وراء غاية سوى اللذة الفنية التي يشربها الفنان .

وقد قال جوليان هكسلي رئيس لجنة التربية والثقافة بمؤتمر اليونسكو إن الفن إبداع فردي يقام فيه وزن للسكيف والقيمة والفنون جزء من المصنوع الثقافي للحياة أما العلم فهدف إلى وحدة المعرفة وإلى إثراء كفى في العالم . ولكن جوليان فانه أن يذكر هذا الفن الذي يمكن أن تتذوقه الأمم جميعاً وهو الفن الذي سفتحدث عنه بعد حين . لكن قبل الحديث عن الفن عمناء الواسع أحب أن أحدث عن الأدب بوصف الشعر فنكاً من الفنون .

من الباحثين من ينظر إلى الأدب عندما يؤرخه نظرة زمانية فيقول هذا أدب جاهلي وهذا أدب أموي وهذا أدب عباسي وهم جراً أو هذا أدب كلاسيكي وهذا أدب رومانيكي . ومن الباحثين من ينظر إلى الأدب عند ما يؤرخه نظرة مكانية فيقول هذا أدب مصري وهذا أدب أندلسي وهذا أدب عراقي أو هذا أدب ربيقي وهذا أدب إيرلندي وهم جراً ...

ومن الباحثين من ينظر إلى الأدب عندما يؤرخه نظرة تجمع بين الزمانية والمكانية . والفريق الذي ينظر إلى تاريخ الأدب نظرة زمانية إنما يجاري الزمان الذي يمر عليه والأحداث التي تحدث له . والفريق الذي ينظر إلى تاريخ لأدب نظرة مكانية ينكر أثر الزمان ؛ فالزمان لا وجود له ، والمكان هو الإسم للظرف المادي أو الوحدوي . والبيئة المادية مؤثرة في الأدب من حيث أنها وما يحسوس يؤثر تأثيراً حاسياً مادياً عملياً يمكن إحساسه ويمكن قياسه وربما تأثر هذا الفريق بفكرة إلغاء الزمان أو بفكرة الزمان الوجودي إن أردت الدقة في التعبير ؛ تلك الفكرة التي دعت به بعض الفلاسفة إلى إلغاء الحاضر لإلغاء . فالطفل لا يدري متى ينمو ولا كيف ينمو ؛ والكاهن التي يتفوه بها الإنسان في الحاضر لا تلبث أن تكون ماضية فلا يمكن أن نجزم بوجود الحاضر . هذا في الفلسفة ، أما في الأدب فالزمان اعتبار لا أكثر ولا أقل عند هذا الفريق . والبيئة هي المؤثر الأول في الأدب ؛ فبيئة بلاد العرب تختلف عن بيئة مصر ، ومن ثم كان أدب بلاد العرب يختلف عن أدب مصر ؛ أما الفريق الثالث كما

جميعاً ووجدتها الشرق والغرب أشخاصاً يشعرون بشعوره ويحسون بأحاسيسه! بل من منا من يسمع أقوال أقنان الحكيم منذ فجر الزمان وحكم الفرس فلم يوجب بالحكمة والخبرة ودرس الزمان! بل من منا من لم يقرأ حكم طرفة وزهد المعري وأبى المتاهية الذي يصدق على كل آن ومكان؟ إن الناس معها اختلافات أذواقهم وطبائعهم فإنهم لا يبدون ملتقون سواء رضوا أم لم يرضوا في الإنسانية. فنراهم واحدة وتعكبرهم في منشاء واحد. ولهذا كان أقرب أبواب الأدب الذي إلى ذوق العالم بابا الغزل والحكمة، لأن الأول يختص بالماطفة والثاني يختص بالعتق. أما الأبواب الأخرى في الشعر فتتأثر بمواضع أخرى أكثر وضوحاً وبياناً... وكانت أقرب أبواب الأدب الموضوعي إلى ذوق العالم أدب القصة والمسرحيات

بينت حتى الآن أن هناك أدبا عالميا نعتج به جميعاً، ولكنني أحب أن أقول شيئاً وهو أنني لا ألق بهذه النظرة لتكون قضية مسلماً بها فهذا لا يكون في الأدب. لأن الأدب لا ينتهي عند قرار كما هو الحال في العلم، فنحن عند ما نقول مثلاً إن قيس ابن زعيم مدرسة شعر الحب العفيف، وعمر بن أبي ربيعة زعيم مدرسة شعر الحب الصريح، لا نعني من لفظة مدرسة المعنى المعروف في الفلسفة مثلاً. فأنا أعرف شعراً لقيس ليلي يدخله في دور الفاحشين، وأنا أعرف شعراً لعمر بن أبي ربيعة يدخله في دور المورعين. فالسؤال في الأدب ميل غالب بدلاً من أن تترك الأدب كالبحر الخضم الذي ليس له شاطئ وليس له قرار.

فمنذ ما أقول إذن إن هناك أدبا عالميا لا أعني أن هذا الأدب يجب أن يعجب جميع أفراد العالم، أعني أن الإعجاب بكاد يكون الميل الغالب بين الأمم نحو هذا الأدب. وهذه الفكرة موجودة في الطبيعة أيضاً فمنذ ما نقول منطقة الغابات الدائرية تليها منطقة السافانا لانعني أن النباتات تأتي عند حد فتختلف اختلافاً عظيماً وهو الاختلاف بين الغابات الدائرية والسافانا، أعني تتدرج النباتات الدائرية حتى تصبح من نباتات السافانا. فليس الخط الفاصل بين المنطقتين إذن إلا خطأ وهمي يعصم من الالتباس، وهكذا الحال في الأدب فاقضاي ليست إلا قضاي تقريبية إن صح هذا الضرب من التعبير عند المناطقة. إذن فهناك أدب عالمي لا يدرس بالزمان ولا بالمكان؛ وإذن

هناك شعراء عالميون لا يدرسون بالزمان ولا بالمكان؛ بل هناك شعراء عالمي إن أردت أن تكون أكثر دقة، فالشاعر قد يبدع حيناً وقد يفسد حيناً آخر، وقد يرتفع تارة إلى آفاق البلاغة وينحدر تارة إلى أعماق الركاكز لاختلاف مزاجه وتباين عاطفته. ومهمة الأدب في العصر الحديث بل مهمة اليونان في العصر الحديث يجب أن تكون البحث عن هذا الأدب وهذا الشعر لتشره بين الناس جميعاً وترجمته بجميع اللغات. فأوديب الملك مثلاً استمرت تنزوا الأدب الأوربي من طائفة بلا فتاة بها كورني وفولتير وفيكتور هيجو، ومسرحية فاوست لـ كريستوف مارفون تأثر بها جيتة فيما بعد ولا زالت تمثل حتى اليوم على المسرح فيعجب بها الجمهور إعجاباً شديداً ويتمجب منها ومن الشياطين العابثة بالأرواح عجبا عظيماً. بل لم نذهب بعيداً ونحن نجد إقبال الجمهور المعري على السينما العربية وهي فن من الفنون يزاد على إقباله على السينما العربية بأضعاف وأضعاف.

وكا أدعو إلى أدب عالمي أدعو إلى موسيقى عالمية يحاول الموسيقار الحديث بل يحاول هيئة اليونانكرو إرازها إلى الوجود. ولست أعني بالموسيقى العالمية هي تلك الموسيقى الصاخبة الداوية في المراقص أو الغالسي والتانجو والرومبا والفوكس تروت أعني الموسيقى التي تعلمن إليها النفوس جميعاً سواء ارتفعت إلى تصور شوبان وشوبري وتشيفوكي أو انحدرت إلى صفيح الصافر أو زفير الزافر أو عزيف المازف على الناي على ضفاف البحيرة أو حافة القدير! فقد يصغر الفلاح الرقيق الحال في نايه فيخرج منه نغم حلو طروب يهز أوتار القلوب يعجب الفلاحين في مصر والمثقفين في مصر كما يعجب الفلاحين والمثقفين من الفوزاق في روسيا أو غير روسيا. ومهمة اليونانكرو إذن هي البحث عن هذا النغم ومهمة الموسيقيين من وراء اليونانكرو البدء في العمل.

وحينئذ يمكن أن تتغامل الشعوب وحينئذ يمكن أن تتآلف الأرواح بين الشعوب ويتجنب العالم قدر الاستطاعة الحروب لا شيء، إلا لأن الأمم استطاعت أن يفهم بعضها بعضاً عن طريق الأدب والمن

ابراهيم جمال الدين الرمادي

فيرون

زعيم الشك اليوناني

للاستاذ محمد محمود زيتون

تمة ما نشر في العدد الماضي



وفشل عن ذلك ، فإن التوقف لا يؤدي إلى النهاية التي يَشدها فيرون ، فإذا كانت تلك النهاية هي السعادة . والسعادة شعور النفس بها عند الانتقال من ضدها وهو الشقاء ، فإن انعدام الشقاء انعدام للشعور بالسعادة ، وصدق الشاعر « وبضدها تتميز الأشياء » . وفيرون إنما سمد ليشق .

ثم إنه لم يفهم الألوهية ، ولم يحاول فهمها ، وقد أوتى وسيلة الفهم وهي العقل ، وبذلك عطشها وأسقطها من حسابه ، أما الخضوع للعرف والدين والقانون خضوعاً آلياً فذلك مما لا يبرره عقل صحيح لأنه إذ يترف بأنها أمور اتفاقية اصطلاح الناس عليها فبما بينهم فقد اعترف ضمناً بأن للفرد حظاً مشتركاً في إقامة صرح القانون ، فما أشبه فيرون هنا بعباد الصنم وهو من صنع يده .

وشك عندي في أن فيرون قد تأثر كثيراً بالذاهب الهندية القديمة ، وآية ذلك ما يقوله (فيكتور كوزان V Cousin) « كانت الحقيقة المطلقة عند (كاريكا Karika) هي الإفطار المطلق » كما أن الآلام عند البرهمنين لا تأتي إلا من الآمال ، فالترمو العزلة ، والفارق مع ذلك واضح بين الفيرونية والفسطائية : كان الفسطائي منكراً لكل شيء ، ولكن فيرون لم ينف ولم يثبت . والفسطائية هدم العلم ، والشك الفيروني توقف ، والفسطائيون كانوا يبتنون المزم والجاه والأنافة وزهد فيرون كل ذلك . وهم لم ينتهجو نهجاً حين يفسطون ، وهو على نهج واضح حين يشك .

وفيرون كان نلميذاً لمترو دور Métrodore القائل « لا نستطيع أن نعرف شيئاً بل نحن لا نستطيع أن نعرف إن كنا نعرف أو لا نعرف » وهو أيضاً نلميذ لديغريطس القائل « نحن لا نعرف من الحقيقة إلا ما يمرض لنا بحسب الحالة التي عليها أبداننا ، وبحسب طبيعة ما يرد على حواسنا وما يصدر عنها » .

والفارق بعيد أيضاً بين فيرون وسقراط . فقد كان كاهن إبليس شكاً كـ *dogmatique* ، كان فيلسوف أثينا مؤمناً *dogmatique* . اعتبر سقراط العلم ورده إلى العقل ، ورد إليه الأخلاق . أما فيرون فقال بالأدوية وردها إلى الحس ، ورد إليها تطبيق الحكم . وكان سقراط مضطهداً بينما كان فيرون محترماً . وكلاهما — مع ذلك — زهد الحياة ، وبشر بتعاليم جديدة أثار الشخصية في بثها أشد وأقوى من الثورة والدعوة ، وكلاهما خضع للعرف ، ولم يجار العامة في ديانتهم . توسل سقراط إلى السعادة بالعلم والفضيلة ، وتوسل لها فيرون بالأدوية واللامبالاة .

وأفلاطون اتهم الحواس التي لا يملك فيرون غيرها . وأنكر أفلاطون الجزئيات وهي الوجودات عند فيرون ، حقائق الأشياء هي المثل عند أفلاطون ، وهي غير معروفة إطلاقاً عند فيرون . والسعادة عند أستاذ تيمون في اللامبالاة ، وعند أستاذ أرسطو في الموت ، وهو التطهير ، الخير عند فيرون وتلميذه صريم الشر وهو عند سقراط وتلميذه متحقق في أعماق النفس تحس به .

وأرسطو يقول بالاعتدال في كل الأمور ، وفيرون يقول بالتوقف والحياة ، وإزاء هذا المذهب الفيروني المعجيب يقف تيمون يناجي أستاذه فيقول :

« فيرون : أيها السكهل النبل احدثني كيف وبأي وسيلة عرفت سبيل التخلص من نير المذاهب المستعبدة ، والتعاليم الفسطائية الباطلة ؟ حدثني كيف حطمت قيود الباطل ، والاعتقاد التقليدي . وأنت الذي لم يأل جهداً في البحث عن طبيعة الهواء الذي يحيط ببلاد اليونان ، وعن طبائع الأشياء وعن غايتها التي تنتهي إليها جميعاً »

وزي من هذا كيف أن طرافة المذهب الفيروني ترجع إلى جريان المذاهب السابقة عليه في دمه ، واستحالتها إلى لون جديد اتقه له المكرون بعد أن نصلت الأنسجة الفسطائية وبهت ألوانها .

على أن الشك من مستلزمات الفكر الحر ومن موجبات تقدمه ، فأنبياء الله ورسوله داخلهم الشك ، آمن إبراهيم عليه السلام بربه ، ولكن لم يطمئن قلبه حتى رأى من آيات الله ما رأى ، وموسى عليه سلام الله ناجى ربه : « رب أرني أنظر إليك » ومحمد

أحاديث عن جنوب الجزيرة

الاستاذ طه أحمد السنوسي

برهوت :

ذكر الامام ابو محمد عيسى الأندلسي في كتابه عيون الأخبار حكاية كان من بينها هذه العبارة : « ولكن سر إلى اليمين إلى واد في عدن يقال له (برهوت) وفيه بئر ... ويقول ابو محمد عبدالله الطيب بن عبد الله بن أحمد أبي نحرمة في مؤتلف الجزء الأول من تاريخ نثر عدن بمد أن أورد حكاية الامام أبي محمد عيسى الأندلسي :

(كذا نقله عنه القاضي محمد بن عبد السلام الناشري في كتابه الوسوم بوجوب دار السلام في صلة والدين والأرحام ، والتهود أن برهوت واد بمحض موت ، وأن أرواح الفجار تأوى في بئر برهوت ، فإن صح ما ذكره الأندلسي أنها بطن ، فله السبب في اختصاص عدن بخروج النار الطاردة للناس إلى المحشر اهـ .

الذين انحطوا في مدارس للشك لكل واحدة لونها وصفتها ، وإن كانوا يسمون *les Zététiques* كأنهم كانوا رواد الحقيقة ، فلما حاولوها ولم ينالوها سمو *les Sceptique* ولما تحيروا وترقبوا حيالها سمو *les Ephectiques* ، فلما قوا أحكامهم ، فسموا *les Aporétiques* لأنهم لم يطمئنون إلى وجود الحقيقة التي أشككت عليهم .

وكان أركاسيلاس وكاريناد أشهر المدرسة الاحتمالية ، وكان أنصيدام وأغريبا أشهر المدرسة الجدلية ، ثم جاءت أخيرا المدرسة التجريبية التي اشتهر فيها مينودوت وسكستوس من الأطباء الشكك أو الشكاك الأطباء الذين كانوا حربا على الفلاسفة والمناطقة ونفاذقة ورجال الأخلاق وانتهوا إلى مذهبهم التجريبي في الشك الذي يقضى بالخضوع لتكاليف الطبيعة والرضوخ لقوانين الوطن وعوائده ومزاولة بعض الفنون ، واتباع ما تأتي به الظواهر .

محمد محمود زينب

عليه الصلوات قال « أنا أول بالشك من ابراهيم » ونحن السنا أول بالشك من الأنبياء ؟ . ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزالون تسئلون عن خلق الله ، فقولوا : إن الله خالق كل شيء ، وهو قبل كل شيء ، وبعد كل شيء . وإذن فلانفاق بين الشك والدين ، كما لا تنافي بين الشك واليقين ، لأن اليقين لا يزال بالشك كما يقول المسكري .

ومن فلاسفة الاسلام من اتخذ الشك المنهجى عكازا إلى نور اليقين وزعيمهم نغر الرازي ، فقد كان أستاذا المرحوم (كراوس) المستشرق الألماني يعتبره زعيم المتشككين في الإسلام . وقد اصطنع المنهج الشكي أو الشك المنهجى حجة الاسلام أبو حامد التزالي كما هو واضح في كتابه أو اعترافه « المنقذ من الضلال » . وعند الواقفية من الجهمية مسحة من الشك في تعاليمهم لاتصال جهنم بن صفوان بالشكك المنود ، وسميت بالواقفية لأنها لم تقل بأن القرآن مخلوق أو ليس .

وكان التزالي يعمل للمامة اعتبارا فوضع « إلهام العوام عن علم الكلام » وكتب السيوطي « صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام » وما أكثر تأمر الجبل والجود على العلم والحريه ، فقد اتخذ ديكارت منهجا للشك بنية الوصول إلى الحقيقة والكشف عن القوانين العامة للمعوم وثار على خزعات الشايع *le doctes* أو هيئة كبار العلماء في عصره . وكانت ثورته الفكرية قوامها هدم احتكار العلم فافتتح « المقال من المنهج » بقوله « العقل أكثر الأشياء توزعا بين الناس بالعدل » وإذ خشى انتقاض البناء الرسمي عليه قال « من أحسن المربوب عاش سعيدا » وكان لقواعد منهجه في الشك أبعد الأثر في توجيه الفكر الإنساني إلى أبعد الغايات ، وتأيمه (كانت Kant) الذي نقد العقل ، ويكون (P Bacon) الذي هدم « أستاذ العقل » ليبني على انتقاضها منهجا جديدا للتفكير والبحث في المعوم . وكذلك (بيل Bayle) و (مونتني Montagne) و (هيوم Hume) وغيرهم من الشكك المحدثين والأندلسيين .

هذا هو نفوذ المذهب الفيروني في كل ماجد من بعده من أفكار حصرناها على نطاق وانسم جدا يضيق المقام هنا عن ذكر تفصيله وتاريخه . أما آثر فيرون فقد كان مباشرا في تلاميذه

طول ساحل الخليج الفارسي ، وكذا عدن ومحمية عدن مشتملة
حضر موت ومسقط وعمان ومشايخه قطر والكويت وإمارة
البحرين تحت الادارة البريطانية .

محمدة :

وتقع شبه جزيرة عدن على الساحل العربي قرابة مائة ميل
شرق باب المندب ، وكانت عدن مضافة كامتلكة بريطانية في
عام ١٩٣٩ ، وكانت سابقا محكومة من الهند ، بيد أنها أصبحت
مستعمرة بريطانية في ابريل ١٩٣٧ ، وهي تحكم الدخول الجنوبي
للبحر الأحمر ، وتمتلك أهمية استراتيجية عظيمة ، فهي كائنة كجبل
طارق للبحر الأحمر ، وقد ساهم دخل قناة السويس بعدن إلى مركز
ذو أهمية تجارية ، وهو يخرج قيم للتجارة مع بلاد العرب والبلاد
القريبة ، وهو أيضا يشمل جزيرة بريم ومحمية عدن مقسمة إلى
قسمين : محمية عدن الغربية ومحمية عدن الشرقية ، والأولى تحتوى
على تسعة عشرة سلطنة ، وسلطان الحج رئيس المحمية الأول ، وتشمل
محمية عدن الشرقية حضرموت (محتوية دولة القميطى لشهرا
والسكلا ودولة الكثيرى لسيام) وسلطنة مهرة لكش وسوكترا
وسلطانات الواهيدى لبرعلى وبالهايف ومشيخات أركاوهورا ..
وسلطان شهر والسكلا هورئيس محمية عدن الشرقية ، وحضرموت
هى الأكثر أهمية والأحسن نظاما لهذه المساحات ، وحددت
حضرموت من الشرق بسلطنة المهرة ومن الغرب بسلطانات
الواهيدى . .

ومن الاتصال الطارف بالعالم الخارجى والتضارعات الحديثة
ما هو داخل فى هذا البلد الصحراوى ، وكل هذه السلطنات تقع
فى محمية معاهدة الصداقة مع الحكومة الانجليزية ، وتحت إدارة
المستوطنين الانجليز أو الحكام - كما فى عدن -

ولحنا نلم فيما نلم هذا التقسيم الذى وضعه الدكتور المؤلف
اعدن شرقية وغربية ، وهل الانكلز فى نظره قد اتخذوا جنوب
الجزيرة محمية واحدة أطلقوا عليها محمية عدن ، ثم قسموها قسمين :
الشرقية والغربية ؟ وهل يجوز أن نعى أسماء حضرموت ولحج
وغيرها لنضع فوقها اسم عدن ، ما دام الانجليز يحتلون عدن
الصغيرة .

... ومن هذا نفهم أن ابن أبى مخزومة قد بنى استنتاجه
باختصاص عدن بخروج النار الطاردة للناس إلى المحشر على كلام
الأندلسى من أن برهوت راد فى عدن ، وهو كلام واه لا يستند
إلى حقيقة ، وإن أبى مخزومة نفسه يعلم أن برهوت واد بحضرموت ،
ويقول إن ذلك مشهور ، ولكنه يريد أن يتلصق - بيلا لتعطيل علة
اختصاص عدن بخروج النار ، فيستوقف ما ذكره الأندلسى ،
ويتلصق منه علة واهية متداعية الأركان ...

أما الأوروبي فيقول فى كتابه (عجائب المحفوظات) إن بر
برهوت على مقربة من حضر موت ...

أما الذى أريد أن أقوله هو أن برهوت فى حضرموت على
مقربة من قبر سيدنا هود عليه السلام ، وهو كهف من الجير ،
وقد قامت منذ قديم الزمان شتى العقائد والمخالفات حول هذا
الكهف ، وقد صدقتها المؤرخون العرب ، كما أخذها عنهم الكتاب
الفرييون دون تمقيب أو تحقيق ...

وقد حقق صاحب كتاب (حضرموت) وهما درميان
ووزمان البحث فى بر برهوت ذلك ، وعلا الروائح الخبيثة
التي تنبعث منه بأنها ناشئة عن تبول الخفاش الذى يقطن
هذا البر ، ثم عن التحلل الصخرى فيه ، وكانت هذه الروائح
الكريهة مصدر اعتقاد بأنها نذر بموت الكفار ، بل إن البر
نفسها فى المتقدات القديمة مستكن أرواح الكفار ، وأرهب
نقطة على سطح النبراء ...

جنوب شبه الجزيرة فى كتاب « الاسلام فى العالم » :

وقد اطلعت منذ أمد ليس ببعيد ، على كتاب بالانجليزية
للدكتور زكى على تحت عنوان (الاسلام فى العالم) وقد توقفت
تجاه ما كتبه الدكتور الفاضل عن جنوب الجزيرة العربية فى
فصل (تحرير الإسلام) فرائته يقول ماتمريه :

بلاد العرب الانجليزية :

بالرغم من أن اسم بلاد العرب الانجليزية لم يظهر رسميا فى
أطلس جغرافى ، فإنها توجد فى الحقيقة وتغطى أقاليم عربية كبيرة
وهامة على الساحل الجنوبى لبلاد العرب وتمتد البحر الأحمر وعلى

ويرى الدكتور زكي على أن محمية عدن (الغربية) تحتوي على تسع عشرة سلطنة ، ونحن نعلم أن سلطنات جنوب الجزيرة عشرة سلطنات ، فلو زدنا — على رأى الدكتور — عدد سلطنات محمية عدن (الشرقية) ، فنظن أن المجموع سيكون أربعين أو خمسين سلطنة .

وبعد ذلك أقول إن ما ذكرته من كلام صاحب (الاسلام في العالم) قول أدع لأهل الجنوب ليعروا فيه رأيهم ...

فقرئت ههنا :

... يقول الشيخ أبو خزيمة : (اعلم أن عدن بلدة قديمة يقال أن قابيل لما قتل أخاه هابيل خاف من أبيه آدم ، ففر من أرض الهند إلى عدن وأقام هو وأهله بجبل صيره ، وأنه لما استوحش بمنارقة الوطن وغيره ، تبدى له إبليس ومعه شئ من آلات اللهو كالزأمر ونحوها ، فكان يسليه باستعمالها ، فهو أول من استعمل ذلك على ما قيل) ... وإن كان إبليس أول من استعمل آلات اللهو في عدن ، فكان من الحقن أنها نصير في أيامنا هذى آلات شر وشؤم لا آلات فن بديع ، وعلى حد قول أبي مخزومة ليس من الضروري أن نثبت أن إبليس هو أول من استعمل تلك الآلات وهو الذى كان يلهى قابيل (لما قتل أخاه هابيل وخاف من أبيه آدم) .

والذى نريد أن نقوله إن عدن هذه التى كان لها التاريخ الطويل القديم ، قد بدأت اليوم نهضتها نابضة حية وستجولها الأيام عن قريب في ثوب قشيب من الحضارة والدنية والرقى

ولقد سمعت بكلمات الأستاذ الفاضل أنور المداوى عن نهضة عدن حيث قال في إحدى تقييده بالرسالة الزاهرة : (الله يشهد أننى سميت بهذه النهضة ؛ لأنها وثبة رائدة من رثبات الشباب العربى في جنوب الجزيرة ، ومتفائل بها كل التفاؤل ، لأننى أؤمن كل الايمان بأن النهضة الأدبية ما هى إلا مقدمات طبيعية لنهضات أخرى) ..

ويعتاز الشباب المدنى بالوعى العربى والشمور الصميم ، ويفصل أحد الشبان المدنيين المخلصين ما صنموه باليهود بمناسبة

فلسطين ، فيبث إلى ويقول : (وهاك بعض مناظر لمنازل اليهود المحروقة التى دمرناها هى وساكبتها مع أننا لا نملك سلاحا ؛ لأن السلاح فى مستعمراتنا ممنوع ، وإذا اكتشف أحد من الشرطة أن لدى أحدها مدسأ يأخذه مباشرة ليقتل فى السجن بعض السنين ، وعندما نشبت الحرب فى فلسطين ، أضر بنا وكان ذلك

فى يوم الأربعاء ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ وقدنا بمظاهرات إلى حارة اليهود — عليهم اللعنة — وعندما شاهدنا فى هذه المظاهرة أعلموا منازلهم وجلسوا فى منافذها مستمدين للقتال ، مع أنه من المسموح لهم أن يحملوا السلاح ، ونحن المدنيين ليس لدينا سوى عصيان الكشافة ، وعندما ظهرنا فى أول سكة من سكك اليهود وهى بالقرب من سكة شركة الطيران رميت القوارير فوق رؤوسنا ، وأصيب منا اثنان ، وعلى هذا دارت الدائرة عليهم ، وأخذنا كمية من البترول وأحرقنا جميع سياراتهم الفخمة ، وكان ذلك بالمساء ، أما فى الصباح فقد خرجنا أيضا فى مظاهرات أخرى وقد خرج إلينا الجنود البريطانيون بأسلحتهم ومصفحاتهم على أهبة الاستعداد لتدميرنا ، فلم نبال بشئ من هذا كله ومضينا — وعندما مررنا بسكة من سكك اليهود لاحظنا الجند الانجليز ، ولكن يهوديا من فوق نافذته أخذ غدارته أطلق ثلاث رصاصات على ضابط بريطانى . فقتل عليه ، ومن ثم سمح الانجليز لنا بالهجوم ، وكان النصر حليف المدنيين تلك الالة المربية الموقفة ...)

المحبات على لسانه الجفري :

أسدل ستار من التوبة والخطأ على (المحميات) وتسميتها ووجودها ، لذا رأيت أن أورد فى هذه الأحاديث نص ما ذكره السيد الجفري مستشار عظمة سلطان لحج عنها فى مذكرة سلطنة لحج التى قدمت إلى الوزارة المصرية فى ١٨ فبراير سنة ١٩٤٨ : (تقع مملكة اليمن فى الركن الجنوبي من جزيرة العرب ، وإلى الجنوب منها تقع محمية عدن ، وسلطنة لحج وسلطنة حضرموت إلى إمارات أخرى اشتهرت على السنة بعض الكتاب منذ عهد غير بعيد باسم (المحميات) وهى تسمية لا تعابق الوضع السياسى الصحيح لتلك البلاد التى يتمتع كثير منها بنوع من الاستقلال والحرية .

صور من الشعر الحديث في العراق

للاستاذ ابراهيم الواصل

الرسافي (١)

لا نستطيع أن ننكر ما للرسافي من أثر كبير في نهضة الشعر الحديثة في العراق وما لصوته من الصدى المدوي في دنيا العرب ، فقد حمل قيثارة الشعر بداعب أوتارها المتنوعة ورتل عليها أنغامه المختلطة هاتفا بمجد أمته متاديا بوحدها وابتهلا داعيا لتخفيف آلام الإنسانية المذبذبة الحائرة في ببداء الحياة .

كانت أنغام الرسافي تنبعث من أعماق القلب حيناً ومن آفاق العقل حيناً آخر ؛ فهو حين يندمج بالحياة الاجتماعية ويواكبها في ساعات الألم والحظات الهدوء يستوحي عاطفته وإحساسه فتستجيب له الماطفة ويوانيه الاحساس فيترجم تلك الانفعالات نشأ حزينا باكيا ولحننا مرح المقاطع هادئ، النبرات ، وحين ينحدر إلى الطبيعة في عزلة عن صخب المجتمع وضوضاء البشر يستلهم عقله وتفكيره

(١) توفي الرسافي في ١٦ مارس سنة ١٩٤٥

ويبرج إلى آفاق السماء فيصف الكون ومانيه من صور وأعاجيب ونجوم وأملاك ، ويهبط إلى الطبيعة من حوله فيتنحس جملها ومتابها وما فيها من فتون وروعة ويثتم ويثني وينصح عن خلجات وجدانه بما يروائيه من تمبير وأداء .

كان الرسافي عاطفيا حساسا حين ينظم في السياسة والاجتماع ، وحين يتغزل ويعدح أو حين تصفو له الأجواء لحظة من لحظات العمر . وكان وجدانيا حين يصف الطبيعة وما فيها من مباحج وصور ومناكب وأطياف وجداول ومروج ، أو حين يصف حريقاً أو غمرعاً جديداً . وكان فيلسوفاً حين يتجرد إلى عقله وتأملاته الكونية ، ولكنه في الثانية والثالثة يخال حياته ويخالس طبيعته فلم يؤلف من وصفه وفلسفته ما يناهض تيار العاطفة وموجات الاحساس فقد خلق الرسافي عاطفي النبع يتحدث إلى قلبه ويتحدث قلبه إلى موسيقاه ومن ثم تعبر هذه الموسيقى عن خواطر وأحاسيس تمثل روح الشاعر وقلبه وما في هذه الروح وهذا القلب من صور حية نابضة بالحركة والألوان .

ويجب أن نحدد مسار هذه الماطفة عند الشاعر ونسير معها إلى ينبوعها الأكبر لنضيق دائرة البحث في مركز واحد .

إن عاطفة الرسافي تستمد صورها من السياسة والاجتماع والنزل والدح وما يشبه هذه الألوان . ولكن ينبوع الأكبر لماطفة الشاعر هو السياسة والمجتمع إذ فيهما تبدو هذه الماطفة

على استقراره انزال هذه السلطنات أو الامارات في ركنها الجنوبي منطوية على نفسها لا تحاول دعاية في بلاد العرب ولا في غير بلاد العرب ، على أن بعض الدعايات المادية قد نشطت منذ قريب لتشويه الوضع السياسي لسلطنة الجنوب تحقيقاً لبعض ما أشرنا إليه من الأفراس والطامع ، بدأ ذلك جلياً حين تقدمت سلطنة الحج وإلى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية طالبة قبولها عضواً في الجامعة ، أو تمثيلها في بعض لجائها الثقافية ، فقد بدر يومئذ صوت معارض يزعم أن سلطنة الحج (بحجة) لا يروغ لها الانضمام إلى الجامعة ، وأنها ليست إلا جزءاً متقطعاً من بلاد اليمن لا يروغ أن يكون له ممثلون في الجامعة

أحمد طه السنوسي

وقد كان لهذه التسمية العاطفة أسباب ودوافع ، بل أغراض ومطامع ؛ فلا شك أنه مما يسر بريطانيا أن تمنح ماليش لها بحق حين يقال إن هذه الحميات تابعة لها خاضعة لسلطانها ، فذلك كعب استثماري كبير تطمح أن تناله ، كما أن بعض الذين يحاولون توجيه السياسة اليمنية يرجون من وراء هذه التسمية أن يقع في وهم العرب أن تلك السلطنات أو الامارات المستقلة في جنوب شبه الجزيرة هي أجزاء من مملكة اليمن اقتطعتهم الاستعمار عن وطنها الأم ليفرض عليها سيادته ، وسلطانه ومن الحق والواجب أن تعود إلى أحضان اليمن كما كانت .

وقد قرع هذا المني الخاطيء في نفوس كثير من الناس ، وساعد

جلية واضحة وتكثر صورها الشعرية . أما موطن هذه العاطفة في أكبر بناييمها فهو ذلك القلب الذي تفتح في دنيا كثيرة السخب قاعة الآفاق عارمة الزوايا ، دنيا تعبت بها سياسة قاسية هوجاء ومسايطون جأرون ولا عدل ولا إصلاح ولا علم ولا حرية ؛ فقر وحرام ، وظلم واستهتار ، وخضوع وذل ، ووشاية ورشوة ، وسجون ومماقل ، وشباب يقدمون قرايين على مذبح السموات ، وسياسات تخضب بدماء الثور والظهور في المدن والقرى ، وطبقات لا يؤلف بينها نهج ولا نظام . تلك هي دنيا الرصافي حين أطل عليها الرصافي فكان من البديهي أن يتأثر ذلك القلب ويتألم ويعبر من تأثره وألمه بعد أن اكتملت الأداة عند صاحبه وطاوعته الموسيقى التنظيمية أحسن مطاوعة . وهكذا نار الرصافي وندد بالسلطان والولاة ووصف السجون وما فيها من ظلام وتعذيب ، ودافع عن المرأة والعامل والفلاح .

وإذ نحن بصدد البحث هنا في شعر الرصافي الذي نظمته أيام الاستبداد العثماني وحين عودة الدستور فلا بد منا إلا أن نقرر البحث على ما نحن بسدده تاركين الألوان الأخرى إلى فرصة ثانية . لا شك أن الرصافي مر في أدوار عدة من تأريخه السياسي أو مرت به أدوار سياسية متعددة مختلفة فقد نشأ الناشء الأرملي في بغداد وهو محدود الفكر ضيق الشعور لا يعبر إلا عما تقع عليه عينه في بغداد وما حوالها ولا يتأثر إلا بما يسمع من الأحاديث ويقرأ من الصحف والمجلات وهي قليلة في ذلك الوقت . ثم طاف بالبلاد العربية وبخاصة سوريا وفلسطين ، وسافر إلى تركيا وشاهد مواطن البذخ والترف على البسفور والدردييل فأثرت في نفسه تلك الفوارق الاجتماعية بين رعايا مفرقين في تيار الدل والحرمان وبين أسياد يمشون في أبراج الذهب والحرير ، بين رعايا مكبلين بالحديد والأغلال وحكام تتمرغ أنوفهم بمطر الحياة وندرس أقدامهم أشلاء المديد الصاعرين فإذا الرصافي يشور على الظلم والاستبداد ، وإذا بهذه العاطفة التي كانت حبيسة في أفق ضيق محدود قد تغيرت وتهلورت بهذا الأفق الرأب وسمحت في ركاب الحياة الواقعية الصريحة تندد بالخليفة الخائر والولاة المستبدين وتنفخ روح الثورة في الجهير الطلومة الصاعرة . ثم جاء دور الأحرار ودعاة الدستور فانصل بهم الرصافي وشاركهم في شموهم وأبدى في مواقفه حتى

إذا أعيد الدستور تلقاه فرحا مستبشرا وحياء بأكثر من قصيدة ومجد زعماءه وأنصاره . حتى إذا كانت نهاية الأتراك على يد الاحتلال الإنجليزي في الحرب العالمية الأولى أخذت عاطفة الرصافي تنوج وتضطرب وتثور ولا تستقر لأنها أحست بلفحة النار تسرى في الوطن العراق الجريح ، وتتمشى في الأفق العربي الداكن ، وتتمدد في البلاد الإسلامية المنكوبة ؛ فمن حق الرصافي أن يشور ويضطرب حين وجد الحياة داكنة مدلهمة تمصف بها الزوايا والأعاصير من كل جانب وتبرم في الحياة العثمانية الجائفة . ومن حق الرصافي أن يهدأ ويعطم حين عاد الدستورية عادت الحرية إلى طلابها وشذاتها . ومن حقه أن يعود إلى ثورته وجيشانه حين جاء الإنجليز فاتحين مستعمرين وظلوا فاتحين مستعمرين يمدون ولا يقون ، وبأخذون ولا يبطون ، ويشاركون في كل رأي ويتدخلون في كل أمر وفي كل مرفق . فكان بديها أن يقف الرصافي منهم موقف الساخط الثائر ، وكان بديها أن يحن إلى الأتراك وقد ذاق حلوم كذاق مرهم ولم يجد من الإنجليز ما ينسيه عهدهم . وهذا هو الأسر الذي جعل الرصافي يعيش أواخر عمره وقد سدت عليه منافذ الحياة وضاعت دونه محارب الجيش إلى أن ودع الحياة بين خصوم يتهمون بالزعة التركية والتمرد على بعض الماديات ، وبين أصدقاء معجبين فهموا شمره وقدروا فيه عاطفة الشاعر العميق الاحساس الذي على أفكاره ونزاعته ولا على عليه الأفكار والنزعات .

إن خصوم الرصافي يأخذون عليه تودده للأتراك في بعض المناسبات ومدحه لبعض ملوكهم وولاتهم ودفاعه عنهم في بعض حروبهم ، وبكاءه عليهم حين تقاض ظلمهم من العراق إلى جانب ثورته عليهم . ثم واقفه التي لا أرضى بعض الحكام في تاريخ العراق الجديد . وقد فات هؤلاء الخصوم أن عاطفة الشاعر — كأي شاعر أصيل النبع — لا يمكن أن تستقر على حال أو تمنح إلى شاطئ واحد بل هي متنقلة متحولة من الشمس إلى الظل ومن الجبال إلى السهول كالطائر الذي لا تسع جناحيه الآفاق ولا يستقيم له وكر .

إن الشاعر العاطفي الحساس قد ينظر إلى الحياة والأشخاص وما حوله من الصور والألوان نظرة تختلف عن غيره من سائر الناس فقد يحس بالذلة في موطن الألم ، وبالجبال في موطن القبح

لرصاصي قصائد كثيرة في الثورة على الا تبدا العنان وفي
ثورته عنف وشدة . وقصيدته « إقاط الرقود » المفعول على
هذه الثورة العنيفة فقد جاء فيها :

إلى كم أنت تهتف بالشيد وقد أعيك إيقظ الرقود
فلمست وإن شددت عرا القصيد عجد في نشيدك أو مفيد
لأن القوم في غي بعيد

إذا أبقتهم زادوا رقدا وإن أهضمتهم قدروا وثدا
فسمجان الذي حلق الماددا كان القوم قد حلوا جودا
وهل يخلو الجداد من الجود ؟

هؤلاء هم قوم الرصاصي وأبناء وطنه كما يرام بهم لا يتنهون
من غفلة ولا ينهضون بعد قعود ولا يشرون على حكومة جارة
عانية فهم كالجاد الذي لا يحس . ثم ينتقل إلى وصف هذه الحكومة
وينذرها بمقابلة الظلم والجبروت :

حكومة شعبنا جارت وصارت علينا تستبد بمسا أشارت
فلا أحد دعت ولا استشارت وكل حكومة ظلمت وجارت
فبشرها بتمزيق الحدود

ويشير إلى أن هذا الجور والسكوت عليه لم يكن سببه إلا
الجهل حتى أدى هذا الجهل إلى تحكم عبد الحميد :

سكننا من جهالتنا بقاعا يمحور بها المؤمر ما استطاعا
فكدنا أن نموت بها ارتياحا وهنا أمة هلكت ضياعا
تولى أمرها عبد الحميد

وهنا تشتد الثورة في نفس الشاعر وتطغى العاطفة الحارقة
فيخاطب عبد الحميد بالهجة عنيفة :

أقول وليس بعض القول جدا لسلطان تحير واستبدا
تعدى في الأمور ما استعدا : ألا يا أيها الملك المفدى

ومن لولاء لم نك في الوجود

أنتم عن أن تدوس الملك طرعا أفم ما تشهى زمرا وعزفا
أطل نكر الرعية خل عرفا سم البلدان مهما شئت خسفا
وارسل من نشاء إلى الاحود

تنم في قصورك غير دار أعاش الناس أمم في بوار
فأنك إن تطالب باعتذار وهب أن المالك في بوار
أليس بناء يلدز بالمشيد ؟

ابراهيم الوائلي

لسلام بنية

وبالصخب في مجال الهدوء ، وقد تنمكس هذه الصور عنده وما
عليه إذا غضب الناس أو رضوا مادام يعيش في عالمه ويستجيب
لقلبه وعاطفته . ويمثل هذا الرأي نستطيع أن ندافع عن الرصاصي
في موافقه التي كبرت على خصومه وظنوا أن بها استخفافا ببعض
الظاهر الاجتماعية وخروجا على بعض التقاليد ناسين أن الشاعر
الذي يستوحى خلجات نفسه وهو اجس قلبه لا يقيم وزنا لذهب
« بلونارك » الذي يريد من الشاعر أن يكون أخلاقيا فحسب .
وليس الرصاصي واعظا على منبر أو خطيبا في مسجد . وحتى الوعظ
والخطباء قد يكون لهم من اللحظات ما يشمرون فيه بوجود آخر
غير وجودهم الديني فكيف الشعراء ؟

وإذا كان لابد من الدفاع المادي عن مواقف الرصاصي السياسية
التي أغضبت بعض الناس فإن الدراسة التحليلية لشعره كفيلة
بإستجلاء الحقيقة لأن شعره يدل على أنه لم يكن يستجيب للأفراد
على حساب الجماعات أو يرضخ للتنويم المغناطيسي بفعل به ما يشاء
جميع موافقه التي فسرنا الحصوص تفسيراً سطحيًا لمسا ما يبررها
وليس فيما ماثريد زعم هؤلاء المضموم كاسياني ، ولو أراد الرصاصي
لنفسه موقف المصانع الموارب — ان في عهد الأتراك أو عهد
الانجليز — لكنت حياته المادية غير التي قضاه .

يضاف إلى هذا أنه لم يكن وحده مؤيدا لسياسة الأتراك —
وهي سياسة في مجال الدستور — بل شاركه في بحسب التأييد
الزهادي والكاظمي وشوقي وحافظ وغيرهم حتى بلغ من تأييد
حافظ للأتراك تهجمه على الثائرين في الحجاز على الدولة العثمانية .
إن الرصاصي قد أدى رسالة الشعر في حق الشعر ، وأدى رسالة
الشعر في حق العراق والبلاد العربية ، وأدى هذه الرسالة في حق
المسلمين والانسانية عامة .

هذه كلمة موجزة من حياة الرصاصي السياسية كما وجدناها في
شعره وفي الظروف والملابسات التي رافقتها والأدوار التي اجتازها
وقد وقفنا منه موقفا يتردد بين التحليل والدفاع مستعدين في ذلك
إلى طبيعة الشعر وعنصره الماطق وإلى السياسة التي كانت آنذاك
في تبلل واضطراب ، وستترك للنماذج التي سنختارها وندرسها
تميز الرأي وإيضاح الدراسة مقتصرين من هذه النماذج على مرحلتين
الاستبداد وعودة الدستور ثم مقالته الشاعر في مدح الأتراك ومقدار
صلة هذا المدح بالواقع الذي يبرره والظروف التي تحتمه .

الشعر المصري في مائة عام :

على الليثي

للاستاذ محمد سيد كيلاني

١٨٢٢ - ١٨٩٦

- ١ -

ولد الشيخ على الليثي بمدينة القاهرة . وقد نسب إلى الإمام الليث لأنه كان يقيم في مطام حياته في ضريحه .

التحق الليثي بالأزهر وظل مشتغلاً بطلب العلم حتى وفد على مصر الشيخ السنوسي الكبير قاصداً أداء فريضة الحج فانصل به وأخذ عنه الطريق وحج معه . ولما عاد إلى مصر لم يفارقه بل سافر معه إلى جنوب ، وأقام هناك مدة بطلب العلم . ثم فارقه وعاد إلى مصر وانصل بأبى عباس باشا الأول فعملته شيخاً على مجلس دلائل الخيرات عندها . ثم انصل أيضاً بالأمير أحمد باشا رفته بن إبراهيم باشا الكبير وشقيق الخديو اسماعيل فاعتقد فيه وأطلعه على خزنة كتب عديدة .

وقد اتهم بالاشتغال بفنون السحر والسموذة والزيرجة والإخبار من الثيب والكشف عن الطالع وغير ذلك مما هو مشهور عن المغاربة . فنق إلى السودان في عهد سعيد الذي أمر بجمع كل من يكاون أموال الناس بمثل هذه الخزعبلات وإبادهم إلى السودان . فبق هناك مدة من الزمن ثم عفى عنه فرجع إلى مصر . والظاهر أنه كان قد عرف الخديو اسماعيل حينما كان يتردد على منزل أخيه الأمير أحمد رفته وذلك في عهد سعيد . فلما تولى هذا الخديو قرب الليثي إليه وجعله هو والشيخ على أبى النصر نديمين له يحضران مجالس أنه وتزول الكافة بين الحاضرين فيتبعه سلطان في القول ويعلن المجلس فرحاً ومروراً بالنوادر والطربة والفكاهات المضحكة . وقد بلغ من شفقه بهما أنه خصص لهما قاعة بالدبوان الخديوي يجلسان فيها كأههما من المستخدمين . وقد تقرأ في الوقائع المصرية مثل هذه العبارة : « قصيدة فائقة للشيخ على الليثي المنشئة

بدبوان المية السنية » وتقرأ مثل هذا عن الشيخ على أبى النصر ، فنظن أنهما كانا يهومان بالكتابة الإنشائية . والواقع أنهما لم يزاولا الكتابة قط ، إنما هو لقب منح لكل منهما .

وقد تمتع الليثي بجاء كبير في عهد الخديو اسماعيل . فكان الناس يلجأون إليه متوسلين به ومشفعين في قضاء الحاجات . وظل الشاعر محتفظاً بمكانته في أيام الخديو توفيق . وكان قد انضم إلى الحركة المرافية فلما قضى عليها نظم قصيدة تبرأ فيها من تهمة المصان فمفا عنه الخديو وزاده قرأاً منه .

ولما بنى الخديو توفيق قصره في حلوان كان ينتقل إلى ضيعة الليثي بشرق اطفيح ويقع عنده يوماً . ولهذا اعتنى الليثي بضيعة فشيدها قصراً وغرس الحدائق والكروم .

ولما تولى الخديو عباس أعرض عن الليثي ، ولا عجب في ذلك . فقد كان صاحبنا في العقد السابع من عمره على حين كان الخديو في الثامنة عشرة . ثم إن عصر الليثي كان قد انتهى فأقام في ضيعة وكان كثير من الأدباء يزورونه هناك أو في داره بباب اللوق فيكرم متواهم ويحسن لقاءهم . وبقي على ذلك حتى مات في عام ١٨٩٦ .

شعره

لا يوجد بين أيدينا ديوان لليثي . ولا نعرف أنه قال شيئاً قبل عصر اسماعيل . وقد اعتمدت في حديثي عن شعره على ما نشر في الوقائع المصرية . وتنبعث شاعريته في عهد اسماعيل ، وتوفيق

قال مدح الخديو اسماعيل :

أنتم بطيب ليال لحن كالنور في جهة الدهر نسوة عن سنا القمر
بها ترف الأمانى في مواكبها لكل راج ويرعاها أخو السمر
علاها الدهر شأنًا وهي تحفه بحلية المجد حتى فاز بالوطر
قد قلقت كل جيد من بدائنها وأنعمت بمراد السمع والبصر
كلها والليالي الفرسلفة ليلات قدر توافينا على قدر
وقفت أمام هذه الأبيات وحارات أن استكشف ما حوته
من الماني فلم أظفر بشيء . واجتهدت في استخراج الصورة الشعرية التي تخيلها الرجل حينما نظم هذه القصيدة فلم أخرج بصورة ولا شبه صورة . ليال لحن كالنور . بها ترف الأمانى لكل راج . وما معنى

وكل ثمر غدا بالبشر مبتدأ فاق الدراري سنا في رائق الدهر
والبيت الأول نأفه المعنى . أما البيت الثاني فإنه جمع بين تفاعله
المعنى وضد التأليف . ولا أعلن شاعراً يحترم نفسه يقول « بقدم
جاء بقدمه » . والبيت الثالث خلو من المعنى .

ثم قال :

والأنس دار بأفداح السرور وقد حيا الرعية واستعلى أبا النظر
فكل ذى فكرة أبدى نتاجها في مدح عليك لكن غير مبتكر
تلى عليه معانيك الحسان فما يجيد شيئاً سوى تنظيم منتثر
لازال ذا الدهريسي في رغائبكم وما أردتم مراد الدهر والقدر
أما قوله « والأنس دار بأفداح السرور » ففيه صورة من حياة
الندماء التي لازمتها في ذلك الوقت . وقوله « حيي الرعية واستعلى
أبا النظر » خلو من كل معنى . والآيات التالية نأفها المعنى .

وقال :

والملك ييسم عن عدل يقارنه تمام فضل وإحسان مدى المصير
ما اختال ذا القرنى برد الأمان بكم وكف بالصف وكف البنى والكدر
وردت باريس سر الود نطنه وقد صدرت حميد السبي والسير
ومدت في فتية قاقوا النجوم سنا منك استمدوا وهم في الدهر كالنمر
ومعنى البيت الأول قد تقدم قبل ذلك بأبيات . وكذلك
صورة ابتسام الملك فقد وردت في قوله « وكل ثمر غدا بالبشر
مبتدأ » . وليس في الآيات التالية من المعنى ما يستحق الذكر .
وقد امتازت هذه الأبيات دون سائر القصيدة بظهور العنمة
اللغظية فيها . فهناك طباق بين « أمان » و « بنى » وبين « صفو »
و « كدر » وجناس بين « كف » و « كف » . وطباق بين
« ورد » و « صدر » .

وأول ما نلاحظه على هذه القصيدة أن الشاعر كرر بعض
الفردات فذكر كلمة « الدهر » ستة مرات . وقد كرر كذلك بعض
التأثير . ومثال ذلك قوله « تسمو عن سنا القمر » و « فاق الدراري
سنا في رائق الدهر » و « عدت في فتية قاقوا النجوم سنا » . وقوله
« وكل ثمر غدا بالبشر مبتدأ » و « الملك ييسم عن عدل يقارنه » .
كما كرر بعض المعاني على تفاعلها فإذا أضفنا إلى ما تقدم ضعفه
المتناهي في الصياغة استعظمنا أن نقول إن اللبني لم يك شيئاً في
عهد اسماعيل .

قوله « ويرعاها أخوال السمر » ولم خص أبا السمر « علاها الدهر »
وهنا كرر كلمة الدهر . وهذه الليالي تتحلف الدهر بحلمية الجدة . فما
معنى هذا ؟ وكيف فاز الدهر بالوطر ؟ وما هو المعنى الطريف في قوله
« وأنعمت بمراد السمع والبصر » ؟ ثم قال « كأنها والليالي الغر
سائلة » فكرر كلمة « الغر » . لا شك في أن هذا لنحو لا طائل
وراءه . وهذه الأبيات على طولها لا تحمل غير معنى نأفه جداً . يريد
أن يقول إن هذه ليال سعيدة فأسهب على غير جدوى .

وقال :

وكيف ولا وخديو مصر البسها نوباً من الطول مأموناً من القهر
تجر أذبال إعزاز بمقدمه حتى بها مصر سامت كل مفتخر
وفاخرت كل إقليم يناظرها وقد جرى النيل عند الفخر بالخبر
فأى معنى تحمله هذه الأبيات ؟ أراد الرجل أن يقول إن البلاد
فرحت بقدم الخديو وابتهجت بمودته فلم يوفق في إبراز هذا المعنى
السيط في ثوب قشيب . فجعل الليالي تجر أذبال إعزاز وقال « حتى
بها مصر سامت كل مفتخر » ثم كرر هذا المعنى في قوله
« وفاخرت كل إقليم يناظرها » وما هو المعنى الطريف أو
الصورة الشعرية التي في قوله « وقد جرى النيل عند الفخر بالخبر » ؟
لن نخرج من وراء هذا الكلام بفائدة لا كثيرة ولا قليلة .

ثم قال :

أهلاً بمقدم روح القطر من سمعت به الرعية واستولت على الظفر
مليكننا المفرد السارى إلى نسق في المدل مسراه أعجب كل مقتدر
لقد خلعت على الألقاب نوب علا وشرفت بك بين البدو والحضر
حتى غدا أعظم الألقاب مفتقراً إليك كي يرتقى في عالم الصور
ولو يقول بلغنا قدر قدركم أهدي اللسان ثناء الآي والسور
ومفهوم أن يقول إن الرعية سمعت بمقدم الخديو . أما قوله
« واستولت على الظفر » فغير مفهوم ولا مقبول ولا مما يستقيم
ولا مما يستلزم . ومعنى البيت الثاني نأفه . وأراد أن يقول في
الآيات الثلاثة الباقية إن الألقاب ارتفعت بالخديو وشرفت فأتى
بهذا المعنى الضئيل في ثلاثة أبيات كلها عبث وهراء .

ثم قال :

فلا عدنا أياديك التي عظمت في مصر حتى عدت الملك كالأسر
وازيبت بقدم جاء يقدمه طير المرات بين الزعر والزهر

والآن ننقل ملك يا على لرى كيف كنت تقول الشعر في زمن توفيق .

بعد أن فشلت الثورة المرابية شرع المصريون يتبرأون منها ويتصلون من تبعها . ومن كان منهم قد انضم إلى صفوفهم أخذ ينتحل الماذير ويذكر أنه اضطر إلى الانضمام إلى الثوار تحت الضغط والإكراه . ولعمد الله فكرى قصيدتان طويلتان نظمهما عقب الاحتلال البريطاني نفى فيهما ما نسب إليه من ميله إلى الثوار . واليلى قصيدة أنشأها في هذا الفرض . ولكن الليلى في قصيدته يبدو أنبل نفساً وأسمى شأنًا من عبد الله فكرى . وقبل أن نتكلم عن قصيدة الليلى نريد أن نشير إلى ملاحظة صغيرة ؛ وهى أن العلاقة بين الشاعر وبين الخديو اسماعيل كانت قد فترت في الأيام الأخيرة من حكم هذا الماهل . والدليل على ذلك أن الليلى كان قد شد رحاله إلى ضيقته . وهناك وصلت إليه قصيدة من عبد الله فكرى يبشره فيها بمخلع اسماعيل . ومما جاء فيها قوله :

وأقرأ على الشيخ الجليل تحية مقرونة بالشوق والتبجيل
وقل الإشارة مصرولى أمرها توفيقها من بعد اسماعيل
ولو لم يكن عبد الله فكرى بأنس في الليلى ارتياحاً لمثل هذا الأمر لما أسرع رزف إليه ذلك النبأ وجعل من خلع اسماعيل بشارة يبعث بها إلى الليلى . والليليل على ذلك مذكور في نفس هذه القصيدة وهو :

حتى إذا استأنست من قصديقه بعلام التكبير والتضليل
فأهض به في الحال نهضة مسرع للحدود لا يلوى على تعاميل
وعلائم التكبير والتلهيل لا تبدو إلا بمن يطفى عليه الفرح والسرور . هذه مقدمة أتينا بها تمهيداً للكلام على قصيدة الليلى التى نظمها بعد هزيمة المرابيين التى بدأها بقوله :

كل حال لضده يتحول فازم الصبر إذ عليه الممول
يا فؤادى استرح فدا الشأن إلا ما به مظهر القضاء تنزل
رب ساع لحفته وهو ممن ظن بالسى للعلا يتوصل
قدر قالب وسر الخفايا فوق عقل الأريب مهما تكمل
غاية العقل حيرة وعقال والليلى الذكى من قد تأمل

وهذا كلام لا يقال في قصيدة يريد ناظمها أن يمتدح فيها عما نسب إليه من تهمة خطيرة ؛ ويقرأ من ذنب عظيم ، ويطلب الصفح والمغفرة وهذا الاستهلال أليق بقصائد الرثاء ، ففيه حث على التزام الصبر ، وحض على الرضى بالقضاء والقدر . ولم يكن المقام يستدعى ذلك . فقد كان الخديو توفيق في حالة فرح وسرور بعد انتصاره على أعدائه واطمئنائه على عرشه وملكه فكان من المناسب أن يبدأ الشاعر قصيدته بالتمنيئة أو الاعتذار . ولكنه لم يفعل ذلك بل افتتحها بهذه الأبيات التى يظهر عليها طابع الحزن والأسى والاستسلام الذى يمثلى قوله :

يا فؤادى استرح فدا الشأن إلا ما به مظهر القضاء تنزل
فم استوحى الليلى هذه الأبيات ؟ وما هو الدافع النفسى الذى حرك لسانه وأنطقه بهذا المطلع ؟ ومن هذا الذى خاطبه بقوله « فازم الصبر إذ عليه المول » ؟

وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة يجب أن نذكر أن الأحوال في أوائل عهد توفيق لم تكن تسمح بمقد مجالس الأئس والطرب التى لا تظهر مواهب الليلى في غيرها فلم تكن العلاقات بين الشاعر والخديو في السنوات الأولى من حكمه كالعلاقات التى كانت بينه وبين اسماعيل إبان عظمته ومجده . ولو كانت الصلة قوية بين الليلى والخديو لصحبه إلى الاسكندرية فيمن صحبه من خاصته . ويتضح من هذا المطلع الحزين الباكي أن الشاعر انضم إلى صفوف المرابيين اعتقاداً منه أن حركتهم ترمى إلى صيانة الوطن والدفاع عنه ضد الانجليز . واليلى أزهرى ، والأزهرىون قد انضموا تحت لواء المرابيين مدفوعين بالتمرة الدينية والمأطفة الوطنية فمن المقول أن يحذر الليلى حذو إخوانه ويندمج في صفوف المرابيين . وبشجته على ذلك ورود الأنباء الكاذبة المنبثة بانتصار الجيش المصرى وانهمزام الانجليز .

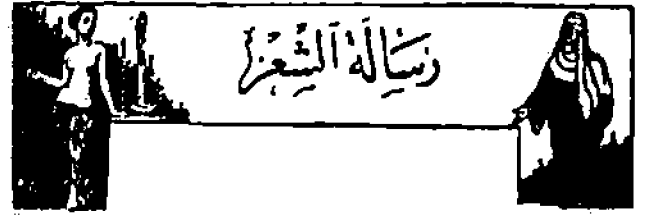
ولا شك في أن الليلى قد خاطب نفسه في هذه الأبيات وحثها على الصبر ، وحضها على الرضى بما جاءت به المقادير وبكى على ما أصاب البلاد من الكوارث والخطوب .

ثم قال :

كيف نفسى وحادثات الليالى فاجأنا بكارث ايس يحمل
أذهبت أنفساً وغالت نفيساً وذوى صريح الحظوظ وأعمل
كان أقليمنا رياض صفاء فيه لا وادين أعذب منهل

محمد سبر كيموني

الكلام صلة



في درب العمر

« لا تصاح كل من لاقت في طريقك ... »
 « إن من الناس من يجب أن لا تد ... »
 « إليهم يداً ، بل غلباً ناشباً ... »
 زرادشت : نيتشه

للانسة فدوى طوقان

أتيت درب العمر مع قلبي ليفرق الناس بأشدائه
 ليفرم الصعب بمطر الهوى فينعموا في فيثه الرطب
 ووطأوه في الثرى الجذب .
 ورج في دق وفي وثب غنى عن الخلالن والصحب
 وخلصهم قد ملأوا قلبي ..
 فلم يطل وهمى حتى هوى وضحكك نفسى في سرها
 وسرت مع قلبي وحيدى ، لا
 نابلس - فمدرى طوقان

أخاف أن أنسى ...

للاستاذ عمر النص

يد الأيام ... كم أخشى طار دنياى من غدوك
 مضى الحلم .. ولم ينج سوى ماضى من أمرك
 فما آتت أن أظنى ولا تفت إلى سحرك

بل ارتحت إلى اليأس وقت أفر من شرك
 مضى الحلم ... ولم تبق سوى ذكركاء في نفسى
 أخاف أخاف من يوم يموت فراغه حسى
 وأحسوا فوق أنقاض من الأوهام والمحسن
 نذل الزهو في حدى وتاق السم في كلى
 تركت الأرض للناس ورحت أعيش في جرحى
 فلم أرح إلى ليل ولم أركن إلى صبح
 يريد الدهر أن أنسى فملا كف عن بصحى
 وهل أبقى لي اليوم ويذهب رونق الماسخى
 أخاف أخاف أن أنسى وأن يستيقظ القلب
 وإذا ما هزه الشوق وأقبل بمد إعراض
 تلفت بذكر الأسى فلم ير غير أنقاض
 أخاف أخاف أن يطوى ظلام اليأس ليلانى
 ويتركنى على الأرض بلا ماض ولا آت
 سليب العزم ... استجدى من الحرمان أيبانى
 إذا ما أوما الفجر ... نثرت عليه فإذانى
 أخاف أخاف من عيشي تؤود النفس أعباؤه
 وتمصف بالذى أبنى من الأحلام أنواؤه
 إذا ما قلت : لن أنسى وان يفلح لغراؤه ..
 رمت أشواكه كبدي وعانت فيه أقسداؤه
 فديتك أيها القلب أأنت نواع من ذمرك ؟
 أأنت تخاف أن تنسى أأنت تشك في صبرك ..
 لقد جد بك النأى فاذا كان من أمرك ؟
 وقد روعك الدهر فكاد يحين من كبرك !
 فديتك أيها القلب فقد أذكيت بي البأسا
 قهرت النعم ... والآيا م .. والنسيان ... والياسا
 ورحت تجدد العهد ونحضن ذلك الأسا
 وكدت نستمر الدهر فكيف تخاف أن تنسى ؟

دمشق

عمر النص

قليل . أما الآن فإني أكرر أني لا أدري ماذا أقول فيه . ولكني أرى الرجل قد زهد في بناء الكلام فأنخذ من الأعمال مثبتات لا ترواني ولا تنافق .

وكثيراً ما يدخلني شعور بأن لا أسرف في الحديث عن الدكتور طه حسين لأن مكان معاليه في الوزارة يثير الهمّة بالملق ، وليس كل الناس يعلم أني بعيد عنه ، ولكن ما حيلتي ؟ هل أقول له مثلاً : لا تعمل على تقرير معاش لأسرة المازني وتعليم أولاده بالجمان في النمامي العالي ؟

الحقيقة أنا حين نتحدث عن طه حسين فإننا نتحدث عن « معنى » أو « مثل » أنيح للبلاد أن تظفر به في هذه الفترة من حياتها المضطربة . ألسنا إذن نتحدث عن نعمة الله علينا ؟

المعوقات الثقافية لمصر :

ابتدت محطة لندن العربية إذاعة سلسلة من الأجاديث لمآلى الدكتور طه حسين بك في موضوع « معوقات الأدب الحديث » وتدأذيع أول هذه الأحاديث يوم الجمعة الماضي ، وقد تناول فيه واحداً من هذه المعوقات ، وهو الخاص بالثقافة ، فقال : إنه يأتي من أن الثقافة ليست منتشرة في الشرق العربي كما ينبغي ، فالتعليم لا يزال محدوداً ، وقراء الأدب تبعاً لذلك قليلون ، فالكاتب لا يجد صدى كبيراً لما يكتب ، ولا يجد ما يفنيه من الكتب المادية . وقد كان الأدباء في القديم وفي أوائل الحديث يتكبدون بأدبهم من الأمراء والكبراء ، أما الأدب المعاصر فقد عزف عن ذلك وانجبه إلى الاعتماد على أدبه في كسب عيشه ، وإن كان الأدباء قد اضطروا إلى الرجوع إلى الحماية بمض الشيء ، وهم يكتبون في الصحف ويمملون في خدمة الدولة لأن الأدب وحده لا يقوم بحاجتهم ، والأدب في حاجة إلى أن يفرغ لأدبه ، يقرأ كثيراً ويكتب قليلاً ، فلو كثرت القراء وأغنوا الكاتب عن اللجوء إلى الوسائل الأخرى لكان للأدب في الشرق العربي شأن آخر . وهناك ناحية أخرى لهذه المسألة ، وهي أن ثقافة الأدباء وثقافة القراء قليلة التنوع ، وذلك آت من طريقة التعليم ، فإن التعليم في الشرق العربي لا يتيح للتعليم إلا نملة أجنبية واحدة أو اثنتين ، فالكاتب الذي لا يلم بالثقافات المختلفة لا يتعمق موضوعه ، والثل الأعلى في ذلك أن يكون في الأمة من يرجعون إلى لغتها كل ما يجد في

الدكتور طه حسين في السبوح

الاستاذ عباس خضر

عمل عظيم :

أذكر بمزيد الفبطة والسرور قرار مجلس الوزراء الذي يقضى بمنح زوجة وولدى المرحوم الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني معاشاً قدره ثلاثون جنيهًا على أن يؤول نصيب الولدين عند بلوغهما سن الرشد إلى الزوجة . وهكذا تحقق مسمى الإنسان العظيم عميد الأدباء الدكتور طه حسين بك ، وهذا القرار يعتبر مبدأ جديداً في تقدير الأدباء تقديراً خالصاً من أى اعتبار لثير أدبهم وأثرهم في خدمة البلاد .

ولقد كان من أشنع المجهود أن تهمل أمرة الكاتب العظيم - وليس لديها ما يوفر لها العيش الكريم اللائق بها - دون رعاية الدولة وعنايتها .

ولقد هزنى ذلك القرار الحكيم وبث إلى نواحي نشوة ، إذ استشعرت فيه أسرين إلى جانب أثره في تخفيف أعباء العيش عن أسرة الأديب الراحل ، الأول أنه مما عن مصر سبة العقوق لأعلامها الأدباء ، والأمر الثاني أننا صرنا إلى حال يتجه فيها أولو الأمر إلى الحق العرف ، وقد اعتدنا أن نرى تدخل الحزبيات في المنح والمنع .

أما عميد الأدباء - وعاه الله - فاذا أقول فيه ؟

أقد قلت إن توليته وزارة المعارف بعد أن أجمت برنامجه كما فهمناه من كتاباته ومحاضراته - قلت إننا لن نتوانى عن مطالبة بتنفيذ هذا البرنامج ، ودخلني عند ذلك شيء من الإشفاق وأنا أستحضر ما عهدنا من بلادة الرسميات ، قلت : ليس كل ما يكتبه الكاتب يستطيع تحقيقه إذا ولي الأمر . فالكاتب يضع المثل والتنفيذ شيء آخر ، ولكننا نرجو أن يعمل ما وسعته العمل . قلت ذلك وأنا لا أتوقع أنه سيصنع ما صنع من عظام الأمور ولا يعض غير

الأمم الأخرى من ألوان التفافات ،
فيجد الأدباء والعلماء من هذه
التفافات ما ينمي أفكارهم ويوسع
آفاقهم .

مفردات زمرية :

أشرت في الأسبوع الماضي
إلى كلمة الأستاذ حبيب الرحاوي
التي عقب بها على ما جاء خاصاً به ،
وعلى غير ما يخصه ، فيما كتبه
عن حفلة تأبين المفطور الأستاذ
على محمود طه بالنصورة .
وأسارع أولاً فاشكره على
ثنائه ، وأذكر فضلها فيما هي لنا
من جو المرح والدعاية في تلك
الرحلة بسمة صدره وقوة أعصابه
الحديدية .

وأوتر أن أعرض عما تطاير
في كلته من شرر أوردى وخبا
دون أن يصيب حدفاً من الفهم
أنى لم أأخذ حذوه في الخصومة كما
قال ، إنما هي مشاكلة في التعبير ،
كما أنى لا أشعر بحاجة إلى إقناعه
بأنى أنفت (النفس والتفكير)
وما أنتظر منه دعوة إلى مزيد من
انتباه وإتقان — أوتر أن أعرض
عن ذلك كله ، لأفصد إلى جلاء
المعالم الأدبية فيما تناوله .

يقول إنى تمثرت في الخطوة
الأولى ، ويزعم « أن الذى يثمر
ويكبو في الخصام قد لا يمتدى
إلى السبيل المؤدى إلى الفوز
والنصر » مهلاً يا صديق ! ولا

كشكول الأسبوع

□ وافق معالى وزير المعارف على منح إغاثة قدرها
١٢٠٠ جنيه لمهند دراسات البحر الأبيض المتوسط في
تونس بفرنسا ، لكن يستعين بها على تنفيذ برجه في الدراسات
الخاصة بمحضرات شعوب البحر الأبيض المتوسط — ومن
بينها مصر — قديماً وحديثاً .

□ كتبت وزارة الشؤون الاجتماعية إلى وزارة المعارف
بأنها اتفقت مع شركة الإنجليزية على إخراج فلم عن حياة محمد
على الكبير ، وأن الحركة ترغب في إسنادهما بالارشادات
الفنية والتاريخية التي تليق بها عند تصوير الفلم عن طريق
مستأجر وزارة المعارف . وقد رأت الوزارة أن يؤخذ رأيها
أولاً في الشاويو قبل إخراجها ، وأن تدفع الشركة مكافآت
للفنيين .

□ شاعداً يوم السبت الماضي فلين عريين عن الباكستان
عرضاً بدار قسم الاستعلامات والتعليم الأمريكى ، وبما تتميز
الحياة في الباكستان — كما يبدو في الفلمين — الاحتفاظ
بالأمانة القومية مع الأخذ بأسباب الحضارة الحديثة ، فقد
رأينا — مثلاً — المرأة الباكستانية ، بالحفلات وفي صفوف
الجندية ، في منظر ذات وقار وروعة ، متحررة من الجود
في غير تبذل .

□ يسأل الآن الدكتور سامى الدهان في تحقيق وإخراج
كتاب « تاريخ حلب » لابن النديم الحلبي ، وقد عثر على الأصل
المخطوط في إحدى المكتبات العالمية . والكتاب يتناول
تاريخ حلب ابتداء من القرن الأول الهجرى إلى عصر المؤلف
في القرن السابع ، وهو يقع في ثلاثة أجزاء ، ويصدر الجزء
الأول قريباً بدمشق .

□ انتهت رحلة الفرقة المصرية للتشيل إلى بلاد المغرب
وماد أفراد الفرقة إلى القاهرة في هذا الأسبوع ، وقد لالت
الفرقة هناك إلى بالاكبير على خلفاتها ، ولكن مع هذا النجاح
المادى وجه إليها النقاد الفنيون هناك مأخذ على مسرحياتها
منها أن أكثر ما قصته قديم ومؤلف باللغة العامية في حين
أن اللغة العربية تستطیع أن تواجه حاجات المسرح .

□ من اعتمادات الأعمال الجديدة بميزانية وزارة المعارف
ألفا جنيه لتعجيم البعث العلمية إلى السودان ، وألفا جنيه
لنفقات إلقاء محاضرات موسمية بالسودان .

□ قال رجل لأحد أمراء العرب : لى عندك حاجة صغيرة .
فقال له : دعها حتى تكبر .

صارما في حركتك هكذا .. فإن
الذى زعمته تثر وكبا والذى هو
أنا قد ينهض من عثره وكبوت
ويأخذ في السبيل إلى النصر ..
إلا أن يكون ذلك مستحيلاً في
منطقك الحديدى ! ثم ما هى
العثرة أو الكبوة التى أضلتنى
سبيل نصر ليس فى بالى وحبلى ؟
الأنى قلت إن وصفك للشاعر
الذى اجتمع الناس لتأبينه
بالبرهيمية غير لائق بالمقام أكنت
أحب أن هذه الإشادة تكفى ،
وقد ناطقت أيضاً فوصفت
كلمتك التى ألقيتها بالحفل ، حفل
التأبين ، بأنها لم تعد بقاء
المحاطة . فحقت قرار مذهباً جديداً
في التأبين بدوغ أوله بوجب
أن لا يقتصر على ذكر محاسن
الشاعر والإعراب عن عواطف
الأسى لفقدته ، بل لعل هذا
المذهب الجديد يلقى المرائى
من الأدب ويمنع التأسى والتفجع ،
فإنك تقول « ما جئت أبكى صديق
الراحل ، ثم ما قيمة البكاء على
الليت ؟ وهل إذا نذبت كلامي
بماء الماطفة كنت أضفت صفة
جديدة إلى الصفات التى اجتمعنا
للاحتفال بها » فلم جئت إذن
يا صاحبي ؟ ألتقول إن الشاعر كان
عريداً ما جئنا ؟ وبذلك أضفت
صفة جديدة إلى الصفات المحض
بها ! واكتبت الحفل قيمة أى

وهو يمثل الفن الأسباني في الرسم والتصوير والنقش والنحت في القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن العشرين ، ويحوى أعمالاً فنية لفنانى هذه الفترة الأسبانيين وعلى رأسهم الفنان العظيم « جويو » الذى تحرر من الجلود في عصره وعبر بحرية تامة عن نواصره الانسانية وثار على الأوضاع وسخر من أهل الرذائل والتفانص ، يسر عن كل ذلك بريشته كما يعبر الكاتب بقلمه ومن هؤلاء الفنانين أيضاً « جويو أطلونيو » الذى تعمق طبائع الانسان مع الوضوح والصفاء ، وسهم « زوكرا » الذى يتزلفه القوة والثقة والتجديد ، و « دالى » الذى أبدع جمالا أبروع من الواقع في لوحته « المرأة في النافذة »

ويشعر الانسان في هذا المرض أنه أمام حرارة فائقة ونصاعة باهرة ، ولا إخلال كلتا الصفتين إلا منعجرتين من الدم العربى الأندلسى الذى لا يزال متفائلاً في تلك البلاد ، فالحرارة الفائقة هي حرارة الشرق ، والنصاعة هي البيان العربى المشرق قد تحول على الريشة إلى خطوط وألوان . وإنك إن قرأت هذه الأعمال الفنية قصائد ومقالات ، أبدعها قصائد الغزل . فالرأه تمثل أهم اللوحات والتمثيل ، وهي المرأة الدريسة بصحتها وسماحتها مع ما اكتسبته هناك من الحضارة الزهراء والبشرة البضة المساء ، وترى فيها غزل عمر بن أبى ربيعة وأصحابه كما ترى نسب المذربين مختلفي تسميات النفس الحية والمواظب المتأججة .

وتبرز في هذا الفن الأسباني الناحية الاجتماعية والانسانية أكثر من مظاهر الطبيعة ، فالتألب فيه تحليل النفس الانسانية واستخراج الموضوعات المختلفة من صورة الانسان . مثل « أهوال الحرب » و « الثورة » و « محاكم التفتيش » وغيرها . ويبدو فيها تعجيد الانسانية المالية وتقد الأوضاع المنحرفة والسخرية منها . ولكنى حرت أمام صور المصارعة الثيرانية ، فإنى أقشع من هذه المناظر وأشعر بحشيتها ، ولكن لم أجده على اللوحات تمييزاً عماثل ما بنفسى ، بل أجده الأمر على خلاف ذلك ، وكل الطاقة الفنية منصبة على المهارة في إبراز الأوضاع المختلفة لهذه المصارعة ، ولكنى لست أسبانياً ، والفنان الأسباني إنما يعبر عن شعور الأسبانيين في اعتزازهم بهذه « الفروسية » ومع هذا فقد كنت أرجو وأن أجده هناك فناً يرتفع عن هذه الظاهرة القومية إلى ذروة الانسانية ...

عباسي فخر

قيمة إذ أخرجه عن نذب التداين وبكاء البكاين إلى ... إلى ماذا ياربى ؟ أأقول إلى شتم الشاعين ؟ يا أستاذ زحلاوى ، إن حفلات التأين إنما تقام للتأين أى ذكر محاسن العقيد وتمديد متابعه ، وحفلات التكريم هي أيضاً مقام للتكريم لا للتهزى ، فإن مانع قوم في هذا أو ذاك إلى درجة الكذب واحتراع صفاته غير موحودة في أوئن أو المكرم فهذا شئ ، آخر غير ما كنا فيه بالمصورة ، وهـ خروج عن الأصل لا حاجة بنا إلى زجه في مناسبتنا السكرنة . اللهم إلا إن كنت تريد أن تبتكر نوعاً من الحفلات طبقاً لمذهبك السائب الذكر ، حفلات لا عهد لأحد بها ، وعلى جدرة بأن تنسب إلى مخترعها قديمى حفلات زحلاوية .. وما ذنب الشعر يا صديقى حتى كدت تصهره بنارك أو تتأجله بالمطرقة والسندان وهو فن رقيق كالأرهار تتلقاه الشاعر كما يلمس البنان الزهرة في رفق وحنان ؟ فالشاعر صاحب القصيدة الجيدة يتخيل أصحاب الشاعر قد ذهلوا لأنه عادر الشاطئ ، وأوغل في اليم ، فوقعوا مذهولين يحملون بسودته ، ولكن الذاهب لن يعود .

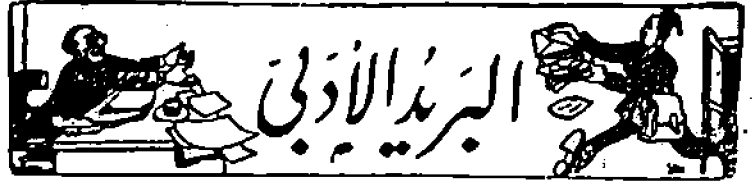
قل للرافق الحليف تيقظوا ودعوا الأمانى الكواذب عنكمو حلم من الأحلام عردة ذهب لا تحلموا بحبيته لا تحلموا فاذا يضربك ياسيدى من أن يقال إن هذا كلام جيد ؟ هل هيئه أنك التيت كلمة في الحفل يجب أن تسطع شمسها فتعجب سائر النجوم والكواكب ؟

ورأيتك بامد في ثاني بأقباس من كلمة الأستاذ الزيات وتطلب مقارنتها ما قلت أنت لتخرج بالنتيجة التى أردتها وهي أنك رسمت معه « الخطوط الرئيسية لن يتوفر على دراسة الشاعر الصديق على محمود طه » وقد علمنا ما قاله الأستاذ الزيات ، فهل وصفك الشاعر بالبرهيمية والرعدة هو الذى كمل هذه الخطوط دون كل ما قبل في الحفل من نثر وشعر ؟

هلا رسمت مستقلاً خطوط هذه الدراسة ، ولعلك تفعل الآن وأنت في حل من أن تذكر عن الشاعر العقيد كل ما تريد في غير مقام التأين ، وقد ذكرت أنك تعرف عنه كثيراً ، وإنى أفترض فيك الكفاية ، فهيا ... وأرجو لك الهداية إلى سبيل الفوز والنصر .

مصرعه الفن الأسباني :

يقوم هذا المرض الآن في قصر اسماعيل على شاطئ النيل



والحرص عليها . مع أن ذلك طعن مريح في عقولنا
وتفكيرنا وثقافتنا ؛ أفليس فينا من يستطيع أن
يؤلف في تلك المواد كتباً قيمة ؛ ثم ليس يحدد بنا
أن ننشئ في الأزهر مدارس فكرية حديثة . كل

ذلك في الإمكان . ولكن سيقولون ليس في الإمكان أبدع مما
كان . وماترك الأوائل لنا شيئاً . وجوابنا عليهم ما قاله الجاحظ
« إذا سمعت الرجل يقول : ماترك الأول للأحر شيئاً قائم أنه
ما يريد أن يفلح » وأقول إن الدراسة الأزهرية تحمل عقداً نفسية ،
وتترك وراءها آثاراً قائمة من اليأس البرح ولهم المقيم . ومن
هنا نستطيع أن تكون رأياً هو أنه ليس من البعيد أن يكون
تقاعد الأزهريين عن التفكير في إصلاح الأزهر إنما هو ثمرة
لتلك الحياة الطويلة التي قضاها كل واحد منهم في الأزهر .

ولا أدل على ذلك من أن معظمهم يعلم أولاده في المدارس لماذا ؟
لأنه ذاق الأمرين في الأزهر . فلا ينبغي أن يتمنى الولد بدوره في
حياة مظلمة لا يعرف لها نهاية .

وبعد . فإن مما يؤسف له أن ينتهي بنا الحال إلى هذا الموقف
المخجل . وترك الطلبة تساقى الآلام من تلك الكتب المتيقة .
ونشغل بسفاسف الأمور فتتعالى صيحاتنا بأن يكون لدرسي المعاهد
حق التدريس في الكليات . على رسلكم يا سادة فقد أضحكتمونا
كثيراً ، وشر الصائب ما يضحك .

أزهري محجوز

بيت للفردوسي :

للفردوسي الشاعر الفارسي الفائق الصيت بيت في الشاهنامه
يكاد يعتبر من أجمل وأروع أنواع المبالغات الشعرية في الأدب
الفارسي أن لم يكن أجملها وأروعها إطلاقاً ... فهو إذ يصف
الخليفة التي ضربت في ساحة المعركة لأحد أبطال روايته وأحسبه
(اسفنديار) بقول ما مؤداه :

« إن أطل الخيمة قد برز القمر في ارتفاعه ... وإن أسفل
الرمح — أي العمود المقام في وسط الخيمة والذي بلغ في علوه
رقاً فلكياً كما علمنا — قد اخترق الأرض من أعلاها إلى

مول الأزهر : على رسلكم يا سادة

في عدد مضى من « الرسالة الفراء » أعطيتك صورة مجلدة عن
البرامج الدراسية في الأزهر -- معاهده وكلياته -- وقلت إنها
لم تقم على أسس تربوية سليمة . وصورت لك ما يعانيه الطالب
من ويلات ومشاق في تحصيل علومه وترجيح ضارها وحل طلائعها
ذلك لأن الجانب الأكبر في فهم تلك العلوم يقع على كاهل الطالب .
فلا نمدو الحقيقة إذا اعتبرناها طلائع تقوم على المأياة والمأحكات
اللفظية والجدل المقيم . واليوم أحدثك عن أمر عجيب بين مدى
ما يعانيه الطلبة من إرهاق وإهمال .

كنا ننتظر أن تكون هيئة من مدرسي الأزهر لتبحث في
تهذيب العلوم الأزهرية وتنقيحها ، بل لتتقدم بمؤلفات حديثة
وافية تتسق وتقدم العصر وتتفق ورق الحياة ، لا يشوبها شيء
من التعميد المخجل ، ولا شائبة من التقييد المل . وإنما يسر
المعلومات للطلاب وتبسطها أمامه خالصة سائفة يتقبلها ونفسه
راضية مطمئنة هذا هو الطريق السليم الذي كان ينبغي أن يسير
عليه مدرسو الأزهر . ولكن بظلم . أنها مهمة شاقة لا قبل لهم
بها . وما لهم ولهذا الجهد وقد ألفوا هذه الحياة المريحة وتحرروا
من التبعات التي يؤاخذ بها زملاؤهم في وزارة المعارف . وأخذوا
يباركون هذه التركة الخالدة التي حفظها لهم الأجيال ليتقبلوا في
نسيمها العريض . أبعد هذا ننتظر أن يضطلع هؤلاء بالإصلاح
المنشود ؟ يبدو أن هناك سرا خفياً يصرف تفكيرهم عن كل هذا
الذي نتحدث عنه . وإلا فأين ثمرات خمسة عشر عاماً بين
جدران الأزهر ؟

على أني لست أعرف سبباً في التمسك بحرفية تلك العلوم

أسفلها ، ثم نفذ من بين قرني الثور مستمراً في طريقه ، ولم يكتب له التوقف والاستقرار إلا على ظهر الحوت ...

والنص الفارسي لهذا البيث الرائع :

فروشد به ماهی برشد به ماه بن نیزو فبسه بارگاه
وقد نقلته إلى العربية قلت :

أدرك الحوت وجاز القمر أسفل الرمح قسب الخيم
الترجمة حرفية ، وكل جزء من بيت الفردوسي يقابله الجزء نفسه في النص العربي ... غير أن القول الفصل هنا لاستادنا المبجل أديب الشرق الكبير الدكتور عبد الوهاب هزام بك حفظه الله للعرب والشرق أجمعين ...

(العراق - أربيل) محمد مصطفى

إلى الأستاذ الجليل الأزهرى عجموز :

بأمة من الورد والرياحين ، قطفتها من خفقات قلبي ، ومن خلجات روحي ، ومن أسداه نفسي ، أقدمها إليك ، يا من أحسست بضيق ، ولست حيرني ، وعرفت مبلغ ما أعانيه من ألم واضطراب . فيالك من إنسان كريم ، قد أقسم قلبه بالخير والحب والروءة ، فأضمت على فيض من نورك يشرق على في محبي ، وأثار جوانب مظلمة في نفسي ، وأضاء أحماء مسممة في حياتي ، ويعلم الله أنني ما تأثرت برسالة في حياتي ، كما تأثرت بهذه الرسالة !

ماذا أقول - أيها الملك الرحيم - الذي لم يفتك أن ترشدني إلى الطريق السوي ، وهو أنه لا بد من الصبر ، لحياة الأزهر هي هذه الحياة نصيحة كريهة من أب كريم ، فأني لى بالشكر أزجيه إليكم ، وإن الكلمات على كثرتها وتزاحمها ، لتضطرب في نفسي ، وتتمثر في قلبي ، وإلى اعتقادكم ستقدرون ضفي فتعتبرون المعجز عن الاعراب اعراباً .

شيء واحد - أي أستاذي الكريم - لا يزال يحيرني ، ومعدرة إن أنا جشمتك سماعة ، وهو : لم يشق طلاب القرآن مع أن الدين يسر ؟ ثم ماهي رسالة الأزهر ؟ وما هي مهمة العالم الديني ؟ أم هي حفظ النون والشروح وغيرها ، أم هي خدمة الدين والامة ؟ فإن كانت الأولى فما أحقرها رسالة وما أدونها ؟ وإن كانت الثانية ، فلم لا تسلح بالمزجة القوية ، وننظر في البرامج

نظرة تربوية ، تفيد الطلاب ، وتعود عليهم وعلى الدين وعلى العالم أجمع بالخير العظيم ؟

إنه ينبغي ألا نفتح باللائمة على الكتب العقيمة ، ولا على المؤلفين القدماء ؛ فانهم على أية حال ، بذلوا جهداً مشكوراً ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، وهم لم يكلفونا بأن ندرس كتبهم ولا أن نحفظ عقولهم في أدمغتنا ، بل ينبغي أن يلام هؤلاء الشيوخ - لو ما عنيفا لانهم عالة على غيرهم ، ولأنهم قتلوا أعظم ما يملكه الإنسان وهو العقل . وأقول قتلوا ، ولا أقول عطلوا لأنني اعتقد اعتقاداً لا يرق إلى ريب أننا معشر الأزهريين لم نعمل بشيء من الدين مطلقاً ، بل أضمتنا العمر فيما لا يجدي ، ونسينا أن الزمن يسير ، وأن الدنيا تدور ، وأن العالم يعيش الآن في عصر الذرة ، وقطعنا كل صلة لنا بالعالم الخارجي ، وصرنا كالذي يقول فيه القائل :

لوقيل كم خمس خمس لاغتدى يوماً وليلته يمد ويحسب
ولهذا ولتخلفنا عن الركب نجد أن الشيوخ أنفسهم توجهوا -
وجهة أخرى غير الأزهر ، ونسوا أن الله سيحاسبهم أشد الحساب -
على هذه الأمانة التي بأيديهم ، وعلى الدين الذي أضاعوه ، بجمودهم وعصبيتهم العمية ،

وثمة ظاهرة أخرى يجب الانتباه إليها ، وهي أن قاصدي الأزهر من مختلف الجنسيات ، وأن الأجانب يلاقون صعوبة شديدة في فهم العبارات ، فينفرون من التلمذ ويعتقونه ، فإذا ما رجع هؤلاء للسفر إلى بلادهم فلا بد أن يكونوا أشد مقنا وشنآنا . وكما سمعت من كثير منهم كما سمع غيري عبارات الألم ، لأنهم يريدون أن ينتقموا وبههموا وينتقموا ، لا أن يصمدوا ويحفظوا فقط ، ولما هم على حق كبير في هذا ؟

أبناء هل يعود ذلك اليوم الذي أرى الأزهر فيه وقد تبوأ مكانته السامية بين الجامعات ، ونشطت فيه الحركة العلمية وآمن به الشيوخ قبل غيرهم ، وأمه الأغنياء قبل الفقراء ، وأشرق بضياؤه على العالم في هذا العصر ، كما أشرق بنوره من قبل ... وقت أن كان ولا شيء معه من المدارس أو الجامعات !

معدرة - أيها الأب النبيل - إن أرحمتك بسلام كافي هذي ، لليلة ، وأمنتك قبلاً بالكتابة إلى ؟ عذري أرحمتكم

للوزارة وتضم ٤٤٩٤٣ تلميذا ، و ٦٧ مدرسة حرة تضم ١٣١٧١ تلميذا ،

وعدد المدارس الثانوية للبنات ٢١ مدرسة ، منها ١٠ تابعة للوزارة وتضم ٥٣٣٦ تلميذة و ١١ مدرسة حرة تضم ١١٣٣ تلميذة .

المعاهد الاخرى

وهناك ١٤ مدرسة للفنون الطرزية تضم ٣٢٦١ تلميذة ، و ١٤ مدرسة للثقافة النحوية تضم ٢٤٤٤ تلميذة ، و ٣٦ مدرسة للتجارة الليلية تضم ٥٩٧٤ طالبا ، و ٩ مدارس للتجارة المتوسطة تضم ٣٨٤٢ طالبا ، و ١٠ مدارس للزراعة المتوسطة تضم ١٩٠١ من التلاميذ ، و ٢٣ مدرسة صناعية تضم ٨٣٦٠ طالبا ، و ١٧ مدرسة للتربية النحوية تضم ٢٠٢٤ تلميذة ، و ١٠ مدارس أولية راقية للبنات تضم ١٣٨٥ تلميذة ، و ١٥ مدرسة للمعاملات الأولية تضم ١٨٩٨ طالبا ، و ١١ مدرسة للمعلمين الأولية تضم ١٧٢٩ طالبا ، ومعهد واحد متوسط لإعداد المعلمين يضم ٣٢ طالبا ، و ٣ معاهد عليا للمعاملات تضم ١١٢١ طالبا ، و ٩ معاهد عليا للمعاملات تضم ٨٥١ طالبا ، و ٨ معاهد عليا فنية تضم ٢٢٥٣ من الطلبة .

ادارة البلديات العامة

الكهـ باه واليكاتيكـا

تقبل المطاعم اقامة ظهر يوم ٢٩ / ٥ / ١٩٥٠ بلدية بور سميد عن توريد مساليب وسيفونات ووصلات لمواسير غاز الاستصباح لعملية الغاز ببور سميد وتطلب الشروط على ورقة غنة فئة ٣٠ مليم من بلدية بور سميد نظير مائتي مليم بخلاف أجرة البريد . ولا يلتفت إلى المطاعم التي لا تصحب بتأمين ابتدائي قدره ٢٠ ٪ .

٤٥٢٧

الكرمية ؛ التي أثبت أن تستولى الحيرة على والامتحان قد أرفق وعطفكم وحنانكم الذي دفعكم إلى الكتابة إلى ، فأزحتهم من كاهلي عبثا ثقيلًا ، وما طويلا ، وإلى لتدريج بهونه تعالى بالصبر حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ؛

والسلام عليكم - أبت - ورحمة الله

ضيار

الأصـر

امصار عن التعليم

عدد طلبة الجامعات والتعليم العام

اذاعت وزارة المعارف بيانا عن عدد طلبة وطالبات جامعتي فؤاد وفاروق ، وعن عدد المدارس المختلفة وما تضمه من التلاميذ والتلميذات .

ويؤخذ من البيان ان عدد طلبة الجامعات يبلغ ١٧٣٨٤ في مختلف الكليات ، من هذا العدد ١٦٣٣٢ من البنين ، و ١٠٥٢ من البنات .

المدارس الأولية . . .

وان جملة المدارس الأولية ٤٢٦٣ مدرسة ، منها ٧٤٨ مدرسة تابعة للوزارة وتضم ٩٥٠٠٩٤ من التلاميذ و ٦٧٣٩٧ من التلميذات . و ٣٥١٥ مدرسة تابعة لمجالس المديرية وتضم ٣٥١٣٤٢ من التلاميذ و ٢٨٥٦٥٨ من التلميذات ومجموع ما في هذه المدارس جميعا ٧٩٩٣٩ تلميذا وتلميذة .

وررياض الاطفال

ويبلغ عدد مدارس رياض الأطفال ٥٢ مدرسة ؛ تضم ١٣٣٠١ من البنين والبنات .

والمدارس الابتدائية

وعدد المدارس الابتدائية للبنين ٥٤٨ مدرسة منها ٢٣٩ مدرسة تابعة للوزارة وتضم ٧٥٦٨٩ تلميذا و ٣٠٩ مدارس حرة وتضم ٨١١٤٠ تلميذا . أما عدد المدارس الابتدائية للبنات فهو ٢٢٠ مدرسة منها ٧٥ تابعة للوزارة وتضم ١٩٧١١ تلميذة و ١٤٥ مدرسة حرة ٢٤٣٢٧ تلميذة .

والمدارس الثانوية

وعدد المدارس الثانوية للبنين ١٣٢ مدرسة ، منها ٦٥ تابعة



الأديب ، ونظر السياسي نواحي المشكلة وأخذ يومئذ (١)
ترسل الصرخات في اجواء العالم العربي ، ويدعج المقالات ، ويذيع
الأحاديث والمحاضرات ايو قنط الأمة من سبائها ، ويحذر الساسة

والحكام في هذا الشرق العربي من الخطر الصهيوني الرابض في
فلسطين ، ويهيب بأشبال المروبة ان يستأصلوا شأفته ، قبل ان تمتد
جذوره ، ولم يكن ذلك الخطر يومئذ قد تنافم امره أو استفحل
شره على الصورة التي تراها الآن

ثم جمع الكاتب الفاضل تلك المقالات ، وزاد عليها ابحاثا لم
تشر ونسقا واخرجها كتابا سماه من وحي فلسطين .

وقد صدر الكتاب بمقدمة جلية لمؤرخ نابه الذكر ، وسياسي
عظيم الخطر هو العلامة الكبير الاستاذ محمد توفيق السلحدار بك .
وقد تصفحت الكتاب فوجدت المؤلف يحلق في اجواء بيئة ،
ويقنقل في رياض ، متعددة ، ويطرق نواحي مجهولة ، ويضيء جوانب
مظلة ويقدم للقراء طعاما شهيا ، وماء عذرا من أدب قيم وفن
رفيع ، وحكمة سامية وفلسفة عالية وتوجيه سديد وارشاد نافع ،
فتقرأ أديبا يملو خياله ومؤرخا يصدق حكمه ، وجغرافيا تتضح
مصوباته ، وقيلسوا تصدق نظرياته ، ومرشدا تؤثر عظمته ،
وطالبا يفوص بك في أعماق المجهول .

فهو لا يكتفي بسرد الوقائع - وتسجيل الأحداث ، وإيراد
الحجج التي تؤيد أقواله ، وتدعم آراءه ، ولا يقف عند رواية
الحوادث وتسلسها بل يحلل الدوافع ، ويحلل ما غمض ، ويوضح
ما اسبغهم حتى لترى الحقائق ظاهرة أمامك بظهور الشمس في
رائحة النهار .

ولعل أهم ظاهرة برزت في ثنايا سفره هي الصراحة المطلقة التي
انتم بها أسلوبه حين نرى على الشرق انحلاله وتحاذله ، وتهافت
ابنائه على الصالح الذاتية ، وتكالبهم على المنافع الشخصية مما
أضف عندهم المثل العليا والقيم الروحية ، وجعلهم في منزل من
ضياء العلم ، وتور الحاضرة فلم يجاروا العصر القوي يمشون فيه ،
ولم يسايروا الزمن بل ظلوا جامدين أمام عصر الآلة ، قانعين بالسير
على الخطوات التي عفا عليها الزمن .

من وحي فلسطين

تأليف الأستاذ احمد رمزي بك

بغلم الاستاذ كامل السوافيري

كانت مأساة فلسطين ، وما ترتب عليها من نتائج صدمة عنيفة
للأمة العربية ، وضربة قاصمة للكيان العربي دفعت الكتاب
والؤرخين لتحليل أسبابها ، وبحث نتائجها ومحاولة علاجها .
وانبرت اقلامهم تصور الفاجعة ، وتصف الكارثة ، وتلفت
أنظار الساسة والزعماء في الأقطار العربية إلى ما يهدد العالم العربي
من أخطار جسيمة بسبب قيام دولة اسرائيل التي انشأتها
بريطانيا ، واحتضنتها امريكا واعترفت بها وجملت منها دولة ذات
حدود .

ومعظم هؤلاء الكتاب لم يكتبوا عن المأساة إلا بعد حدوثها
ولم ينفخوا الأذهان إلا بعد ان وقعت الواقعة ، ودعت الكارثة .

ولكن هناك كتابا كانوا يبسدي النظر ، ثاقبي الفكر ، درسوا
القمعات ، ورتبوا النتائج ، وتنبأوا بالأحداث قبل وقوعها ، وأحسوا
بالخطر قبل حدوثه فكانوا أهمهم بما في الحوم من سحب ، وبصروها
بما تضرع الليالي ، ونهبوها إلى السبيل الذي تهجه لدره الخطر ،
والخيلولة دولة حدوثه فلم يشعروهم الأدان الصاغية ولا القلوب الواعية
وفي طليمة اولئك الكتاب الأماجد علم من اعلام الأدب في مصر ،
وحجة من افئذ التاريخ في هذا العصر ، وركن من أركان النهضة
العربية هو الأستاذ احمد رمزي بك الذي اناحت له خبرته ودرايته
ان يلم بالمشكلة الفلسطينية ، ويستقصي أسبابها ودوافعها ويتنبأ
بهذه النتيجة التي وصلت إليها حيث كان فنصلا عاما لمصر في فلسطين
ومصر في الأردن مدة تقرب من ثلاثة أعوام استطاع في غضونهما ،
وهو العالم الأديب ، ان يدرس ويحقق بمقل المؤرخ ، وخيال

وتورد هنا بعض الأبحاث التي تناولها الكتاب .

١ - فلسطين بين العرب والصهيونية ٢ - أثر الكفاح من أجل فلسطين في بقعة العرب ٣ - رأس النقب وخليج العقبة ٤ - مصر العربية ٥ - الفكرة العربية وحاجتها للذهب تيمس قلبي ٦ - العالم العربي والسياسة الدولية ٧ - وحدة العالم الإسلامي في البحثين الأول والثاني يعرض الكتاب تاريخ الحركة الصهيونية والدوافع إليها، والأهداف التي ترمي إليها. اليهودية المالية من انشاء وطن لليهود في فلسطين، ودعائم الاقتصاد اليهودي والوكالة اليهودية، وموقف بريطانيا من العرب واليهود . والصناعة اليهودية في الشرق . ثم يعقد مقارنة بين المسكر العربي والمسكر الصهيوني والقوة التي يستند إليها الجانبان . ومدى ما يمكن لسكل قوة ان تفعله ، وأساليب الحياة عند الجانبين ، وإظهار الخطر الصهيوني ، ونظرة اليهود للشرق . يستهل المؤلف البحث الأول ببيان أهمية موقع فلسطين الجغرافي ومركزها الحيوي ، وتوسطها بين اجزاء العالم العربي فيقول : [انه يتوسط العالم وتظهر أهميته للعرب لأنه يقدم بلادهم شعابن انشطر الأسبوي والشرط الافراق فهو يتحكم في مصير الأمة العربية ، ويوسمه ان يحول دون تحقيق اهداف الجامعة العربية] وينتقل بعد ذلك إلى بيان الروابط المتينة والأواصر القوية التي تجمع بين مصر وفلسطين وهي ناحية على جانب من الأهمية فيقول (من المبت الكلام عن هذا فهو معروف وثابت، وأهم منه اننا في مصر ننسى أو نحاول أن ننسى حقيقة ثابتة واضحة هي ان مصر وفلسطين عاشتا أكثر من ثمانية قرون مما (١) ولا يذهب المؤلف إلى انه ودون العرونية بل يقول (ان فلسطين عاشت مع مصر طوال الأيام الطرولية والأخشيدية والفاطمية وفي عهد الدول الأيوبية والتركية ودولة المراكسة) (٢)

ويتحدث عن الخطر الصهيوني ، ويوجه اللوم للذين يقتلون من شأنه ، ولا يصارحون الأمة بحقيقته لتقاومه فيقول : (والحق ان الاكتفاء بالنبوءات لم يمدد يكفي في حياة عالم دائم الحركة والتطور والتنقل ومع ذلك وقف جماعة من أهل هذا الشرق يحاولون الأقلال من شأن الحركة الصهيونية وصراحيها

(ان الشرق العربي الذي عاش مدة من الزمن تتناوبه السياسات والأهواء المختلفة نتيجة لتنازع الدول الكبرى والذي استمر أهله ينعمون بتجانس في الدول والآمال والأغراض فقفوا بالسير على خطوات الحضارة الزراعية البطيئة والاكتفاء بالقليل قد ووجه بحقيقة جديدة هي ظهور الصناعة الآلية المعتمدة على العلم والمال . إن يحيى الصهيونية - تتمتع بلاد العرب كان بمثابة هزة عنيفة لهذا الشرق النائم فهل تكفي لايقاظه من سباته حتى يقف ويستمد لمواجهة هذا الخطر الجديد ليدفعه بالقوة التي تنفق مع تاريخه القديم وآثره في قيادة هذا العالم) (١)

وهو حين ينمى على قومه تحبطهم في خضم السياسة ، وتهمهم في سحاري الضلالات وارتجالمهم في علاج المشكلات ، لا يحاول تثبيط المهمل ، ولا اضماف المزائم بل يريد ايقاظ روح العمل ، وبث الكفاح ، ويدعو إلى استجلاء المظلة والاعتبار . بالدروس التي تلقها هذا الشرق خلال ربع قرن من الزمان .

ويقول قلم الكاتب ، وتلهب عباراته حين يشكر على الشرق افعال الكفءات المليمة والآلات الحديثة التي تمخض عنها القرن المشرون مع ان الحرب في هذه الأيام صراع فكري ، ونضال عقلي ، قبل ان تكون حرب طائرات ودبابات وقنابل ومتفجرات . (اننا ازاء قوة تتطلب حشد كل ما لدينا من وسائل تحتم علينا ان نقف لمحاربتها بعقل ، فكل وإرادة ولا يكون ذلك بغير العلم . العلم الذي هو قوة ثورية هائلة والذي يمكن صاحبه من القدرة والثلبة والانتصار . نعم سيكون العلم سلاحا قاطما فيصلا لحل مشاكلنا معهم)

ويشغم للكاتب في قسمه صدور كلامه عن قلب مغمم بالوطنية الصادقة ، زاخرا بالاحلاص للعروبة ، فياض بالإيمان الثابت . ولنا نجلده يرسم الطريق للوثبة العربية ، والنهضة الاسلامية ، مذكرا سكان هذا الشرق بمجدهم النابر ، وعزم السالف وقوتهم المروية يوم اظلمهم جميعا راية الاسلام ، ورفرت عليهم اعلام الوحدة ، وجنهم أواصر الدين .

إلا ان أعرب لحضرة المؤلف الفاضل من تقديري لمجهوده العلمي فيما رجع إليه من اسانيد ، وما قرأ من مراجع وأوجه لحضرتة جزيل شكري على ما قدم لأمتة من آراء ، وما رصع به جبين المروبة من حل ، وما ألهه للوطن العربي من حلل لن تبليها الأيام .

طامل السوافيري

ليسانس كلية دار العلوم — جامعة فؤاد الأول

وزارة المعارف العمومية

تقبل العطاءات بعنوان حضرة صاحب
الغزة سكرتير عام وزارة المعارف
العمومية بشارع الفلكي بمصر ، عن
طريق البريد أو بوضعهما باليد
في الصندوق المخصص لذلك بإدارة
المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة الثانية
عشر من ظهر يوم السبت
الموافق ٢٢ / ٤ / ١٩٥٠ عن
توريد أدوات التعليم — أجهزة جغرافيا
— مصورات اللازمة لمدارس الوزارة
لسنة ١٩٥٠ و ١٩٥١ ويمكن الحصول
على الشروط وقوائم المناقصة من
مراقبة التوريدات بشارع سفية زغلول
بالقاهرة نظير مبلغ ٢٥٠ مليا
خلاف أجرة البريد

٤٤٧١

واهدافها وكان الواجب عليهم وضع الحقائق ظاهرة واضحة أمام
جواهر الشعوب العربية ، وكان فرضا عليهم تفتيح الأذهان والعمل
على جمع الشمل وحشد القوى المبعثرة ، وتركيزها جميعا نحو فرض
واحد هو محاربة الصهيونية بأساحة القرن العشرين . وكان أول
عبء على المخلصين هو تفهم هذه الحركة ومراميها ثم الانتقال مرة
واحدة إلى العمل المجهد الشاق وهو الأخذ بأسلحة الخمم لا مكان
التغلب عليه ، ولم يكن هذا السلاح - وى الأخذ بأنظمة جديدة
لكياننا الاقتصادي أى الخروج من الحياة التى ألفناها إلى تنسيق
نظام صناعى ومالى وثقافى يتفق مع القرن الذى نعيش فيه لكي
ندخل المركبة ونحن على قدم المساواة فى التنظيم والتعبئة والتسلح
وهذا ما لم نوفق (١) فى الوصول إليه) وعن نظرة الصهيونية للشرق
وسخرتهم من استقلال شعوبه يستشهد بما أدلى به موسى شرتوك
وزير خارجية اسرائيل حاليا ورئيس القسم السياسى فى الوكالة
اليهودية فى عهد الانتداب أمام لجنة التحقيق سنة ١٩٤٦ .

(البلاد العربية فقيرة ، وعدد سكانها قليل ، ولا صناعة فيها ،
وزراعتها متأخرة جدا ومواردها غير مستغلة ، فاستقلالها السياسى
إذن لا قيمة له ولا معنى ؛ لأنه لا تطور ولا نماء فيها ، والاستقلال الحقيقى
هو استمرار النماء والبناء والتطور (٢))

وعن رأيهم فى أقطار الشرق يقول : (ان هناك حقيقة يجب
ان نذكرها تماما وهى ان الصهيونيين ينظرون للشعوب العربية
والشرقية كافة نظرة الأوروبي للشعوب التى لم تنضج بعد ولم تستكمل
وعياها وفهمها لحقيقة الأشياء) (٣)

وهكذا يفيض الكاتب فى كتابه متنقلا من بحث إلى بحث
ومن موضوع إلى آخر فى أسلوب يمتاز برشاقة الألفاظ ، ورصانة
الكلمات . ، وجمال التعبير ، ودقة الأداء ويقدم للقراء ثمار
دراسة المالىة ، وثقافته الواسعة .

وبعد فأظننى قد قدمت للقراء لمحة عن هذا السفر الجليل ومنابه
من عرض تاريخى ، وتوجيه سياسى ، ولا يسمنى فى ختام كلمتى

(١) ص ١٠

(٢) ص ١١

(٣) ص ٣٧

لقد شغلني ملهى كان يتألق بفاداته الحسان حيث
كنت كثير التردد عليه .
وهذه الحياة على ما يكنثها من غموض حافلة بالجمال وأوى
جمال الجلال الذي لا يسير على أسلوب واحد ، بل الذي يتغير
 باستمرار .



حديقة الذكري

(للطبيب الفرنسي جيمى رى موباسان)

الاستاذ زكريا أحمد قليبو



قال جون بربدالى : لقد خافنى الحظ قليلا .

قضيت زمنا طويلا في أيام المروية شاهدت فيها حريا شهوا
استطعت خلالها أن أكون واسع الخطى فوق أجساد النوى دون
شفقة ولا رحمة ، وذلك دأب الطبيعة البهيمة ، فقد لمت حقائق
جلية وآلام غامضة وخيانة خفية كانت سببا في إثارة هذا العالم
وبلبلة أفكاره حيث فتح هذا الباب السرى على مصراعيه
لنقاسى فيه ما قد قدر أن يكون . إنه لأمر جال وخطب مدلم
وداء عضال أخذ يزاد تمعقا وتشتبا فكأننا نبشعق هذا الجزء
فلا وزر من لسع هذا الشوك وقد ازداد التشتب واضطرت النيران
ووضعت الحرب أوزارها مما جعلنا نهذى كمنزى المرسوس ، وصارت
الأرواح تحوم فوق الأجساد نئن وتئن ، فساد الحزن البلاد وكدنا
خلاله أن نفقد وعينا واحساسنا لولا أن رضنا قلوبنا على مقاومة
هذا التيار الجارف الخليز ومحيطه .

أجل ، لقد نجحت تلك المقاومة ، وإنها لصورة باهرة من
صور الحياة .

ويجول في خاطرى شيثان يؤثران في احساسى العميق لولا أن
الماطفة قد تخفف عن شيثا من هذا التهبج والانفعال السريع ،
وسأسر ذلك شيثا واحدا من هذين ، وهو حادث خيالى قد انطبع
في مخيلتى وطائلا بماودى كأنه حصل لى بالأس .

اننى أتجاوز الخمسين من العمر واقد كنت يومئذ شابا في ريمان
الشباب يفتابى شئ من الأسى والأرق وكثير من أحلام الشباب
التي كانت تنجذب مع الرياح .

ولشد ما دهشت لنظر الحديقة الخلاب فصرت أختلف إليها
في أغلب الأحيان وخصوصا في الصباح ، وأجلس حيث يطيب لى
الجلوس أطالع بعض الكتب ، فنغمز في النشوة وتدور في رأسى
الأمانى الحلوة التى يهفو لها قلبى الظامى . إلى رى من طمانينة ،
فأرى خلالها الوجدان اليقظ والانفعالات النفسية الجياشة بالواطف
السامية والمثل العليا ، وبينما أنا غارق في تلك الأحلام إذ رمقت
خيالا يقترب من مدخل الحديقة فأدركت بأننى لست الرجل الوحيد
الذى يتردد إليها ، فهضت من مكانى لأنمحق من هذا الخيال وإذا
به رجل من ينتمل حذاء قضى اللون ويرتدى لباسا أحر ضاربا
إلى الصفرة قليلا ، وعلى رأسه قبعة من الصوف يبرز منها زغب
كارلش ، هزيل الجسم مقطب الوجه تنافى عليه أمارات الكبر ،
وعينا متوقدتان كأنهما نظران بحذر شديد ، ويده عضاض خرفة
مقبضها من ذهب تدل على أنها تذكارات قديم ، فاسترعى انتباهى
ذلك النظير ، وبدا المرور على محياى ، فاسترقت الخطى خلف

الذى كان له اليد الطولى في ذلك الاحتفال المهيّب . وكانت تلك الراقصة لا كاستريس حيث كانت حاذقة بفن الرقص ، فهي عشيقه الملك ومحظية الأمير .

وما إن انتهى ذلك الاحتفال اتخذنا مقعداً فوق غصن شجرة جميلة ، وكان الفصل ربيعاً . لقد ذهب النسيم على النصوص مشبهاً بروائح الزهور المطرة ، وأرسلت الشمس أشعتها الذهبية لتحيي تلك الزهور ، وقد انمكنت أشعتها فوق ما يظلمنا من أوراق الشجر نافذة من خلالها إلى دهائر صفية ، بينما ثوب لا كاستريس الأسود قد تحول إلى بريق شديد حيث الجو هادئ والحديقة خالية وصوت الربيات يسمع باستمرار .

قلت للراقص الأول .

الآن توضح لي شيئاً عن هذا الاحتفال؟

فقال : - الاحتفال هو ملكة الرقص ورقص الملكات ، أما نعلم أن الرقص قد فقد بهاءه وجماله منذ ذلك الحين ... وصار يتم بمسارات غامضة لم أفهم شيئاً منها . وقد اضطرب في وضعه ، ونزل عن الفصن وسارت أمامه عشيقته لا كاستريس ، فحدثت بيمصرى إليهما ، وأنا مضطرب النهى فاقصد الاحساس والشعور ، فاعتراى الحزن لنظر ذلك الشبح الحزن ، وسبحت في فكر عميق .

فاستمرنا واقفين لحظات ، وقد آتانا دورة الرقص ، وأخيراً ابتسما ابتسامتهما المروفة ، وتماقنا عناقاً حاراً ، ونهدا تنهدات عميقة ، ثم فارقتهما .

وغادرت المدينة بعد ثلاثة أيام ، ولم أعد أراها ، فرجعت إلى باريس بعد سنتين ورأيت الحديقة وقد خيم عليها القبول ، وساءت نفسي من حالة هذين الزوجين الحبيبين وما كان من أمرهما بعد ذبول تلك الحديقة الفناء ، هل توفيا أم لا يزالان على قيد الحياة ، وهل برقعان في مكانهما المهود ؟ ...

لقد عاودتني تلك الذكرى ، واستقرت جروحها في فؤادي ، وإنى لأرى فيها أغواراً عميقة لماسح الروح التي تعبر عن خلجات نفسي ، عرفت الحياة وآمنت بأنها متاع الفروع ، وكيف ! ... لا أستطيع القول ، ستجده مضحكاً جداً بلا ريب ..

تكريماً لـ محمد فليبير

مدرس ومدير مدرسة الحكمة بـ فلسطين

جدار تنطيه أوراق من الشجر ، وأخذت أراقبه من كسب . وحدث في صباح يوم من الأيام أن التقينا في المكان نفسه ، فقيمت تحت شجرة متحتراً بأوراقها ، وقد اعتقد في نفسه أنه الوحيد في هذا المكان ، فبدأ يشير إشارات واحدة تلو الأخرى ثم عن أسرار متعارفة ، وأعقبها انحناء وقفز إلى الأمام قليلاً ، ثم عاد إلى مكانه محتفظاً بمركره ، وأخذ يترنح كأنه دربكة غصن ينفخها النسيم ، فدمعت من هذا الرقص الشاذ المرئي ، ثم أعقبها بحركات قوية فوق طاقة جسمه الهزيل كأنه ألوبة من الورق تطيرها الرياح أنى تشاء ، لا تستقر على أية حالة . فقيمت في مكاني ذاهلاً من هذا الفصل المضحك أسائل نفسي عمن فقد وعيه منا أهو أنا ...

وسرعان ما توقف عن الرقص وتقدم وانحنى للتحية كأنه أحد الممثلين البارزين فوق المسرح ، ثم ارتد خطوات إلى الوزراء وقد ارتسمت على عيائه ابتسامات تعبر عن قلبه الساذج ، وأشار بيده نحو صفى الأشجار الجميلة

وبعد ذلك استأنف خطاه باهتمام . ومنذ ذلك اليوم لم أنخلف عن هذه الحديقة قط لأشاهد تمثيله المريب حيث كان لا يقطع عن تمرينه الخاص صباح كل يوم ، وقد حفزته الرغبة للشارف به ، فاندفعت إليه بالتحية قائلاً أنه ليوم سعيد يا سيدي ، فرد على التحية قائلاً أجل أنه ليوم سعيد حقاً ، ومنذ تلك اللحظة أصبحنا صديقين وفين ، وعرفت قصته فقد كان الراقص الأول في الأوبرا منذ عهد لويس الخامس عشر ؛ وعصاه الجميلة كانت هبة من الكونت دي كيريمونت ، وكان عندما يتحدث عن الرقص تغمزه النشوة والفرح .

وذات يوم أسرني حاجة في نفسه ، قال . - لقد تزوجت لا كاستريس وسأحضرها معي كي تراها إذا رغبت في ذلك ، فعلى لا تاتى مبكرة إلى هذا المكان ، وهذه الحديقة التي تتمتع برؤيتها هي مبعث أمانتنا ووحى ذكرياتنا ، وهي حديقة بميدة المهد قل أن تشابهها حديقة أخرى .

وكثيراً ما كنت أردد وعودي إلى ذلك المكان في وقت الظهيرة يومياً ، وفي يوم من الأيام نهضت باكراً ، وأخذت أنجول من مكان إلى آخر ومن شارع إلى شارع ، إلى أن حان وقت الظهيرة ، فاستأفت الدودة إلى الحديقة المهددة حيث الجو ثمل حافل بالرقص والسرور فرأيت لحبيين الماشقين ، امرأة منسنة ترتدي ثياباً سوداء ، وصديق الحب

أقصصة رمزية :

والطفل كان فاجر القم ، جاحظ العين ، يرمق في لحظة شديدة ،
أمه وهي مسترسلة في حديثها وحين كفت عنه . . . عاد إلى
تساؤله بقلب أكثر اصراراً فقال :

— ليس يأتي الرقاد ، فالخوف قد زال بمضه من نفسى ،
فحدثني يا أماء — هذا الحديث الشيق ! كلما جن الليل ، يل
اعيديه على مسامى ، فذلك خير وأولى من الاستغراق في
النوم اللذيذ !

فضمّت الأم وليدها إلى صدرها ، تمطره قبلا خالصات
طافحات بالأعجاب . فقالت :

— يورك فيك ، يا بطل الصغير . فاسمى ، وإليك بقية
الحديث . . .

— كلّى آذان ، فأنا مصغ بكليتى . . .

— أجل . . . عندما تزعزع تلك النفوس بليج فيها الأنهيار
والشال ، فتسكن على وجهها عائدة ، تلوذ بالهزيمة ؛ وهي في
منتصف الطريق فلا تلبث أن يغلبها الأعياء ويأكلها الملح . . .
فتقبل الذئاب الضارية والكلاب المابثة الجامعة فتلتهمها وتأتى
عليها في هنيئات من الزمن قصار . . .
— ولكن . . . أليس هناك من يقارعها ويناصبها العداء
ويقف في وجه الزوبعة ؟

— بلى ، يا ملذة الكبد . . . بيد أن البعض منهم قد دنت
آجالهم فلقوا حتفهم ، فضمتهم الأكفان والبعض الآخر ما زال
بصارع في بطولة بقوة وبطش ولكنهم . . .
اراك يا أماء ، ركنت مرة أخرى إلى السكوت . . . ولكن
ماذا ؟ . . .

— أنهم يرتقبون إنبلاء الليل . . . تزول هذه القمة . . .
— وهل لا تزال في الليل . . . ؟
— نعم . . . إنه ليل طويل . . .
— وهل لا يتجلى هذا الليل الكريه الأسود ؟
— كيف لا يا بنى ؟ فكل ليل بطل عليه فجر منير ويضمير
الكون من بعده ، نهار مشرق ، عبق الشذى ! ؟
— ومتى ذلك يا أماء ؟ أنى شوق إليه للجوج . . .
— صبراً . . . نعم يا صغبرى . . .
— لا ، لا ، إن أنام ، سأرتقب ذلك الفجر يا أماء ! !
مران — كركوك
عبد العزيز خانقاه

الليل . . .

للاستاذ عبيد العزيز خانقاه

إرتمد الطفل خائفاً مذعوراً ، فالتصق بصدر أمه الحنون . . .
فسكران معجزة حدثت فأنطقته :
— أماء ! إننى خائف . . .
فأجابت الأم :

— ليس هناك ما يدعو إلى الارتياح يا صغبرى . . .
— وما هذا الصوت الرهيب الذى ينبعث من بعيد ؟
— أنه نباح كلاب وعواء ذئاب ! !
— ولم تنوى في مثل هذا الوقت ؟
— شراسة وجوعاً . . . ثم يا حبيبى ! !
— ألا تنوى في غير هذا الوقت ؟
— في الليل غالباً . . .
— وفي النهار ؟

— قلما . . .
— عجباً ! ! أنتملين يا أمى المريزة الأسباب ؟
— نحن الآن في جوف الليل . . . والظلام مخيم . . . فم . . .
— ولم ينطلق المواء البعيد من الكلاب والذئاب ليلاً ؟
— ها أنذا أسمعه . . . انه مغزع يا أماء ! ! أليس كذلك ؟
— بلى . . . وان ضوء النهار الرائق يحنق الأصوات الناشئة
القدرة . . .

وفي الليل حين يتلبد الجو بنهايم خائفة ، ويهبط القتام . . .
وتسمى البصائر وتر قظيع يصيب آذانها ، فيحلو لكل تلك
المخلوقات البغيضة أن تنبح وتموى وتطلق صراخها الزعج . . .
— وهل تأكلنا إذا خرجنا إليها ؟

— أجل . . . بعد ما تنشر في الكون الملح وتبذره في القلوب
وتزعج في النفوس القلق والزعزعة ، عند ذاك . . . من الأفضل
أن نرقد يا ولدى !